العدد ٩١١ — ١٨ ديسمبر ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والمروءة

فهرس العدد

كيف نحتفل بذكرى مولد الرسول : للأستاذ محمود أبو رية ١٤١٢

مشكلة جامعية ... ... : « كامل محمود حبيب ... ١٤١٦

الخمر بين الطب والإسلام ... ... : للدكتور حامد الغوابى ١٤١٩

نفسية الشعب المصرى من أمثاله ... : للأستاذ عبدالجليل السيد حسن ١٤٢٢

بين حافظ وإمام العبد ... ... : « خليل الخورى ... ١٤٢٤

تاريخ ثوكيديدس ... ... : « سيد محمد سيد ١٤٢٥

أختى ... ... (قصيدة) ... ... : للانسة إلهام يوسف ١٤٢٧

بين الأعاصير (قصيدة) ... ... : للأستاذ إبراهيم الوائلى ١٤٢٨

(تعقيبات) — قصة أدبية سورية — بيتان لجميل بثينة — مع الفن الشهيد في العراق ١٤٣٠

(رسالة الفن) — مسرحية « ابن جلا » — للأستاذ اسماعيل رسلان ١٤٣٣

— مسرحية « ابن جلا » — للأستاذ عبد الفتاح البارودى

(البريد الأدبى) — ألفاظ فى أبيات — الكتب السامية — ١٤٣٦

أنصر أخاك ظالماً أو مظلوما — سلطان العلماء

(القصص) — الشمر — للأسبانى — أنطونيو دى تروبيا — ١٤٣٩

للأستاذ م . أمين البندق

٣٥٠٤٩

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

يصدر بعون الله تعالى

في اليوم الأول من شهر يناير

عدد الرسالة الممتاز

حافلا كعادته بأروع ما يكتب في موضوعه

لصفوة من أقطاب البيان في مصر

والعالم العربي

18me ; annéeNo 911

Le Caire - 18 — 12 — 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٣٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩١١ « القاهرة فى يوم الاثنين ٦ ربيع الأول سنة ١٣٧٠ — ١٨ ديسمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

كيف نحتفى بذكرى مولد الرسول ؟

للاستاذ محمود أبورية

ماذا أقول فى وصف هذا المصلح الأعظم لهذا الكون العظيم؟

إن كبار الأدباء ، ومصاقع الخطباء ، وفحول الشعراء ، ليتولاهم العجز ، ويدركهم الحصر ، إذا هم أخذوا فى وصف زعيم من الزعماء ، أو عظيم من العظماء ، على أن يكون هذا العظيم لأمة واحدة ، وفى عصر واحد ، وفى ناحية من العظمة بخصوصها ، إما فى العلم ، أو فى الأدب ، أو فى السياسة ، أو فى غير ذلك ، والأمم كثيرة ، والعصور متطاولة ، ونواحى العظمة فسيحة مترامية ! فما بالكم إذا كان الكلام فى عظيم الدهر ومصلح العالم كله ، فى الدين والأدب والسياسة والأخلاق والفضائل ، وما شئت من صفات الكمال البشرى

كنت أود أن أكون شاعراً مفلقاً واسع الخيال فأحلكم على أجنحة خيالى إلى عرش البهاء الروحانى لذات الرسول صلوات الله عليه لتستغرقوا فيه لحظة ، أو كاتباً بليغاً سرهف الحس فأنقلكم ببلاغته إلى روض البيان الوشى بالأزاهر والأنوار ليتنفس عليكم هنيهة بالعبق والأريج من صفاته (ص)

كنت أود ذلك ولكن ماذا أصنع وقد بهرنى سمو مقامه (ص) فلم أستطع أن أقول فيه قولا يبلغ بى ما أريد ، ذلك بأن كل قول مهما سما فى البلاغة وعلا فى البيان ، لا يمكن أن يبلغ من وصفه شيئاً . وهل يستطاع وصف من بعثه الله ليكون نور الوجود كله على مد العصور كلها ! ذلك الذى قال فيه أستاذنا الإمام محمد عبده فيما وصفه به : « أى قام يدعو الكاتبين إلى فهم ما يكتبون ويقرأون ، بعيد عن مدارس العلم صاح بالعلماء ليحصوا ما كانوا يعلمون ، فى ناحية عن ينابيع العرفان جاء يرشد الفقراء ، ناشئ بين الواهمين هب لتقويم عوج الحكماء ، غريب فى أقرب الشعوب إلى سذاجة الطبيعة وأبعدها عن فهم نظام الخليقة ، والنظار فى سننه البديعة ، أخذ يقرر للعالم أجمع : أصول الشريعة ويخط للسعادة طرقاً لن يهلك سالكها ولن يخلص تاركها »

لما أدركتنى الحيرة رأيت أن أرجع إلى غيرى ممن هم أصدق منى بياناً ، وأقوى على القول سلطاناً ، لأستمير منهم ذروراً مما قالوا فى هادى الإنسانية كلها . ولا عاب فى ذلك (فالعاطل) تستعير ! ! فالتمست طلبتى عند البلغاء من المتقدمين والمتأخرين فوجدتهم جميعاً

على رائع ما قالوا ، وبديع ما وصفوا لم يبلغوا شيئاً من وصف حقيقته ، أللهم إلا أبياتاً للبوصيرى رحمه الله وها هى ذى :

كيف ترقى رقيك الأنبيـــاء
يا سمـــاء ما طاولتها سماء
لم يساووك فى علاك وقد حا
ل سنى (١) منك دونهم وسناء (٢)
إنما مثلوا صفاتك للنا
س كما مثل النجوم الماء
أنت مصباح كل فضل فما قص
در إلا عن ضوئك الأضواء

وحقا لقد صدق الشاعر فى قوله :

ما كلام الأنام فى الشمس إلا
أنها الشمس ليس فيها كلام

ولما بلغ بى الأمر إلى ذلك استخرت الله فى أن أتخطى عصرنا هذا إلى العصور الماضية — وبخاصة بعد أن ألفيت أن كل مايقال فى عصرنا متشابه حتى أصبح حديثاً معادا — فأغذذت السير فى بيداء الزمن حتى وافيت عصر الصحابة وهم الذين سعدت أبصارهم بشهود حضرته ، واستنارت بصائرهم بساطع حجته ، ثم عدت مع الزمن إلى عصور من أتوا بعدهم من التابعين ومن تبعهم رضوان الله عليهم أجمعين لعلى أقبس من سنى أنوارهم فى مولده (صلوات الله عليه) قبساً أنير به هذه الذكرى لتصح المناسبة ، وكذلك حاولت أن أبحث عن صنف الحلاوة التى كانت تصنع فى أيامهم فى ذكرى المولد الكريم. وبعد أن أمعنت فى البحث . وبالغت فى التنقيب ظهر لى أمر غريب ربما تدهشون له

ذلك أنى لم أجد من صحابة النبى وخلفائه الراشدين ولا من التابعين ومن تبعهم وهم بنص الحديث خير القرون قولا يقال فى حفل يقام لمولده (ص) فى شهر ربيع الأول من أى عام !!

ولما استنبأت التاريخ عن أول من احتفل بمولده (ص) أخبرنى أن الذى ابتدع هذا الاحتفال هو السلطان المظفر أبو سعيد صاحب إربل (١) الذى تولى الحكم من سنة ٥٨٦ هـ إلى سنة ٦٣٠ هـ وبذلك يكون هذا الاحتفال قد ابتدع بعد نحو ستة قرون من مولده (ص) ولأن هذا العمل محدث فقد اختلف فيه شيوخ الدين ولهم آراء كثيرة فى الإباحة والمنع لا نتوسع بإيرادها

لعلكم تعجبون من أن ينقضى عهد الصحابة وفيهم الخلفاء الراشدون ثم يتولى عصر السلف الصالح الذين هم أعلم الناس بفضله والتنويه بذكره ولا يقام للنبى (ص) احتفال بمولده ! ثم يظل الأمر على ذلك قرابة ستمئة سنة حتى يأتى رجل تركمانى فيحتفل به ويقوم بعمل لم يعمله !

ولم يقف الأمر بالصحابة عند ذلك بل رأيناهم قد أهملوا غير هذا أمراً عظيما ، ذلك أن النصارى قد جعلوا مولد عيسى عليه السلام مبدأ لتاريخهم ولكن تاريخنا لم يكن من مولده (ص) وإنما جعل من هجرته ٢ فهل كانت عناية المسيحيين بنبيهم أشد وأقوى من عنايتنا برسولنا ؟

وهناك أمر ثالث عثرنا عليه فى بحثنا ؛ ذلك أنه لما انتقل النبى

١ ـ الى الضوء ٢ ـ السناء الرفعة

١ ـ من البلاد التابعة لولاية الموصل

٢ ـ كان ذلك فى خلافة عمر سنة ١٦ هـ وكان عمر قد استشار الصحابة فى أن يجعلوا مبدأ التاريخ يوم مولد النبى أو يوم وفاته ثم انعقد إجماعهم على أن يكون مبدأ التاريخ من يوم هجرته « س »

يصدر فى أول يناير سنة ١٩٥١
عدد الرسالة
السنوى الممتاز
بمناسبة الذكرى العظيمة
لمولد الرسول

إلى الرفيق الأعلى دفنوه حيث قبض ولم يشيدوا على رفاته قبراً مخصصاً ولا أقاموا على القبر قبة عالية مزخرفة ولا وضعوا عليه استاراً من حرير أو أقفاصاً من نحاس أو حديد كما يوضع لقبور الأولياء. وظل الأمر على ذلك حتى جاء بعض ملوك [١] مصر فأقام عليه قبة وكان ذلك على ما يحدثنا التاريخ سنة ٦٧٨ هـ أي بعد سبعة قرون من موته (ص)

هذا ما أنبأنا به التاريخ من عمل الصحابة، لا يعنون بتشييد قبره (ص) ولا يحتفلون باليوم الذي بزغت فيه شمس نوره، ولا يؤرخون بيوم مولده! فهل بعد ذلك منهم إهمالا وتقصيراً في حقه وما يجب له صلوات الله عليه؟؟

كيف كانوا يحتفلون به؟

كلا! وما كان لنا أن نرميهم بالإهمال أو نحكم عليهم بالتقصير فليس في المسلمين أحد على مد التاريخ الإسلامي كله يعرف من قدره (ص) مثل ما يعرف صحابته ولا من جاء بعدهم وإنما كان احتفالهم به (ص) احتفالا أروع من احتفالنا، واحتفاؤهم بذكراه أجل وأوفى من احتفائنا

إن احتفالنا بمولده الشريف واحتفاءنا بذكراه إنما يكون في كل عام مرة! فينظم الشعراء في وصفه فرائد الشعر، وينسج الخطباء لمدحه برود النثر، وتزين الأماكن بالتحريات وترفع عليها الرايات. هذا كل ما نصنعه!. ولكن وا أسفاه! لم يكد يفرغ الشعراء والخطباء من قولهم حتى يكون الهواء قد حمل كل ما يقولون فبدده بين أمواجه. وقبل أن تغادر الحفل تطوى الأعلام وتطفأ الأنوار وتحمل المقاعد إلى حيث أتت ولا يبقى من كل ما عمل شيء! لا أثر في النفوس! ولا ذكرى في القلوب!

أما هم فقد كان احتفاؤهم به وإجلالهم له يتجلى باهراً لا في كل عام، ولا في كل شهر، ولا في كل يوم، بل في كل لحظة. فهم معه أينما ساروا وكيفما توجهوا، يتبعونه في كل طريق إلى الخير، ويستضيئون بنوره في كل عمل صالح.

كيف نحتفي بذكرى مولده (ص)

لقد عرف السلف الصالح من تعاليمه (ص) أن أهم شيء يرضيه هو أن يحملوا رسالته ليؤدوها كما يجب أن تؤدى، فجعلوا أول همهم إصلاح نفوسهم وتأديبها بالأدب الإلهي حتى يصبح هذا الأدب ملكة راسخة تعصم صاحبها ثم تعتصم مع غيرها بحبل الله لحمل أعباء الرسالة والقيام بما جاءت به وهي إصلاح المجتمع الإنساني كله، في أخلاقه وآدابه ومعيشته فلا يكون بين الناس إلا أدب القرآن وإلا هدى القرآن، ذلك بأن دين الإسلام ليس دين شخصيات، ولا مبادئه بأقوال وكلمات. وإنما هو دين أخلاق وأعمال

دعوة الحق

علموا أن المسلم بحكم دينه يجب أن يكون عزيزاً قويا والعزة لا تكون إلا بقوة وغلبة وشوكة فنهضوا نهضة الأسود يحملون النور في إحدى أيديهم ليشقوا به ظلمات الجهالة ويهدون بالحكمة والموعظة الحسنة إلى الطريق المستقيم في هذه الحياة، ويحملون السيف في اليد الأخرى لا ليعتدوا ولكن ليذودوا به عن حوض الحق حتى لا يعتدى عليه باغ أو ظالم وكانوا لا يهابون شيئاً في جهادهم ليقينهم أن الله ناصرهم — كما قال تعالى «إنما ننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا» وقال: «ولينصرن الله من ينصره» وقال: «وكان حقا علينا نصر المؤمنين»

بماذا بلغوا مكانة السيادة؟

وعلموا أنهم خلقوا سادة عادلين فكانوا كذلك يراعون الفضائل، من الحق والعدل والأمانة والصدق والرحمة والمحبة والعفة والمواساة والبر والإحسان والوفاء بالعهود والعقود واجتناب الرذائل من الظلم والغدر والكذب والخيانة والغش وأكل أموال الناس بالباطل والرشوة والسحت وغير ذلك مما يطول القول فيه

كانوا يعرفون أن شريعتهم عمود الإصلاح وقطب الفلاح ومرقاة السيادة فكانوا لا يفتأون يعملون لرفع شأنها وإعلاء كلمتها، وبذلك كانوا كما وصفهم الله «كنتم خير أمة أخرجت للناس» وكانوا يستأهلون ما نعتهم الله به في قوله، «وكذلك

---

١ — الذي بنى القبة هو للاوون الصالحي المعروف بالملك المنصور في سنة ٦٧٨ هـ ذكره في تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة

جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس » والشاهد لابد أن يكون عدلا صالحاً

حالنا اليوم ! !

هذه كانت حالهم وما كانوا يهتمون به ويعملون له ؛ أما ماعدا ذلك من الأمور العرضية التي لا تنفع الناس فما كانوا يلتفتون إليها ولا يعنون بها لأنهم كانوا أهل عمل وجد، لا أصحاب كلام باللسان وتصفيق باليد ! ! — كما هي حالنا اليوم ، تلك الحال التي دعت إمام الشعراء شوقي بك رحمه الله إلى أن يناجي رسول الله بقوله في مطلع هذا العصر :

أدرى رســـول الله أن نفوسهم
ركبت هواها والقلوب هواء
متفككون فما تضم نفوسهم
ثقة ولا جمع القلوب صفاء
رقدوا وغرهمو نعيم باطـــل
ونعيم قوم في القيود بلاء
أقعدتهم غرر البلاد فضيعوا
وغدوا وهم في أرضهم غرباء
ظلموا شريعتك التي نلنا بها
مالم ينل في رومة الفقهـاء

وقال كذلك يناجي الرسول (ص)

شـــوبك في شرق البلاد وغربها
كأصحاب كهف في عميق سبات
بأيمانهم نوران — ذكر وســـنة
فما بالهم في حالك الظلمات
وذلك ماضي مجدهم وفخارهم
فما ضرهم لو يعملون لآت
وهـذا زمان أرضـه وسماؤه
مجـال لمقـــدام كبير حياة
فقل رب وفق في العظـائم أمتي
وزين لها الأفعـال والعزمات

كيف يكون التكريم للعظيم ؟

إن التعظيم الحقيق للرسول أو المصلح أو الزعيم إنما يكون بطاعته والنصح له والنهوض بالأعمال التي يقوم بها أمره وكذلك كان تعظيم الصدر الأول لرسولهم ؛ عمل وجهاد ونصح وكفاح. فالذي علينا أن لا نجعل همنا الأول من احتفالنا هو هذه المصابيح التي تنير الحفلات ثم تنطفئ قبل انفضاضها وإلقاء الأقوال التي تذهب في الهواء بعد إلقائها ، ورفع الأعلام التي تطوى قبل انطواء ليلها، وإنما يجب علينا أن نجعل من يوم مولده السعيد في كل عام موسماً لعمل نافع يعود على البلاد بالخير والرفعة والسعادة فتفتتح فيه معاهد للعلم أو مصحات للمرضى أو مصانع للعمل أو مبرات للرحمة ، أو ننشر في البر فصائل من الدبابات أو نرسل إلى الجو أسراباً من الطائرات أو ننزل إلى البحر أساطيل من المدمرات أو الطرادات أو الغواصات ، أو ما إلى ذلك مما يؤدي إلى العزة والقوة ويسمو بالأمم إلى مراقي السؤدد والمجد ، وهذا كله وسواه مما يدعو الإسلام إليه ويحث عليه وبذلك نصبح صالحين حقا لوراثة الأرض واستعمار الدنيا ونحقق فينا قول الله تعالى « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » والصالحون هنا هم الصالحون لعمارة الأرض وامتلاك ناحيتها

الإسلام قول وعمل

إن الإسلام قول وعمل ، عقائد وعبادات ، آداب وكفاح فلا يكفي المسلم أن يظهر إسلامه أو يؤدي فروضه كما تمثل الأمور الروائية ولكن المسلم من احتمل تكاليف الدين وتكيف بهديه — على التعبير الجديد — وتربى عنده ملكة دينه تصدر عنها أقواله وأعماله ينظر بها ويسمع بها ويمشي بها ، ومن كان كذلك فإنه لا ريب يكون قد هدى إلى الصراط المستقيم وكان مع النبي (ص) في كل حين

كلمة عتابية

لا زلت أجأر بالدعوة فأقول : إن الكلام لا يفيد وإن الإسلام قائم على العمل « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله »

مشكلة جامعيـــة

للاستاذ كامل محمود حبيب

كتبت فى العدد (٩٠٦) من الرسالة الغراء نداء إلى حضرات الأساتذة الأجلاء عمداء الكليات بالجامعات المصرية وهيئة التدريس بها ، أستفتيهم فى أمر رجل ليس مغموراً ولا نكرة ولا متخلفا فى ركب الحياة ، تخرج فى مدرسة المعلمين العليا حين تخرج فلم يدع العلم ولا انصرف عن الكتاب ولا اطمأن إلى فتور النفس ، فأصاب ثقافة عالية أخرى نالها من طول ساقراً ومن طول ما اطلع . وعاش حينا من الدهر يرسف فى قيود الوظيفة ، ثم ضاق بالوظيفة أوضاقت هى به ، ولكنه لم يرد أن يتبطل ترفعاً منه وأنفة ، ولا أن يسكن إلى حياة الريف خشية أن يصيبه الجمود الذى يقتل العقل أو أن يعصف به الفتور الذى يمسح على الذكاء ، فتقدم إلى كلية عملية من كليات جامعة فؤاد الأول ، يطمع أن يكون طالباً بين شبابها على حين قد طوى عمر الشباب ، وعلى حين أنه يعلم طول الشقة وبعد الغاية وصعوبة المرتقى ؛ غير أن فى النفوس الكبيرة الوثابة طمعاً ما يهدأ أبداً ، وأن فيها أملاً مشبوبا ما يفتر . وجاء ـ بعد أيام ـ رد « السجل » يقول الرجل « .. ونأسف لعدم إمكان قبولكم بالقسم المذكور إذ أن القبول به قاصر على الطلاب الحاصلين على شهادة التوجيه (كذا) »

وخيل للرجل أن « السجل » لا يملك أن يرد طلبه ، فالسجل فى ظن الرجل ـ موظف ينفذ قانون وتقيده لائحة ، فهو لا يستطيع أن يبت فى أمر برأى إلا أن تسنده مادة من قانون ، أو يدعمه بند من لائحة ، فكتب إلى عميد الكلية ينشر أمامه الخبر كله علّه يجد الرأى الذى عزب عن « السجل » أولا فيسمع حكم مجلس الكلية .. كتب الرجل إلى العميد وفى رأيه أن عميد كلية ما من كليات الجامعة ليس سوى رجل علم وأدب واجتماع : يبذل من عقله للعلم ويبذل من قلبه للأدب ويبذل من نفسه للجماعة ؛ وأنه ليس موظفاً كبيراً فى ديوان من دواوين الحكومة تبطره النعمة ويغتره المنصب كلما ذكر تاريخه وهو ما يرضى الله والرسول فانهضوا جادين لتتخذوا مقامكم عزيزاً بين الأمم إن لم يكن فوقها والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، وكافحوا حتى تكون كلمة الله هى العليا

كنت أريد أن أتحدث عن علة عدم اتخاذ الصحابة من مولده (ص) مبدأ للتاريخ الإسلامى وكذلك كنت أتمنى أن أبين سبب عدم إقامة قبة لقبر النبى (ص) فى الصدر الأول ولكن القول فى ذلك يطول. على أنى أختم قولى بالضراعة إلى الله سبحانه أن تكون هذه الليلة [١] التى انبثق فيها نور من اصطفاه الله لهداية من فى الأرض جميعاً مبدأ لجهاد لنا جديد فيكون كل مسلم جنديا دينيا بآدابه وأخلاقه وأعماله وأحكامه وليكن خلقنا جميعا (القرآن) — وهدينا الحنيفية السمحة التى تركها لنا النبى بيضاء ؛ ليلها كنهارها ليعود إلينا مجدنا ، وينتشر بين أرجاء الأرض نور ديننا ونأتى فى مثل هذه الليلة إن شاء الله ، ورسول الله (ص) راض عنا مشرف بهائه علينا

هذا ما أرجوه وأتمناه ، واليقين أنكم وأنتم مسلمون حقا ستلبون دعوتى وتحققون رجائى وأمنيتى ، وما رجائى إلا رجاؤكم جميعاً وما أمنيتى إلا أمانيكم جميعاً

هذه كلمة خالصة صادرة من قلبى فأضرع إلى الله تعالى أن يكتب لها التوفيق والقبول حتى تتخطى هذه المظاهر الزائلة وتنفذ إلى قلوبكم فتمس شغافها لينقدح فيها نور الإيمان الصحيح فتتجلى فى أعمالكم الصالحة ومن ثم تبدو الرسالة المحمدية لأمم الأرض جميعاً على وجهها وتظهر فى غير خفاء عظمة من أتى بها فيسجدون له سجود الإكبار ويعلمون حقا أنه صلوات الله عليه مصلح الإنسانية الأعظم وأن ما يقام له من حفلات لم يكن لهواً ولا لعباً وأن ما يقال فى وصفه لم يكن مريا ولا كذبا .

هذا ما أبتهل به إلى الله ، والسلام عليكم ورحمة الله

المنصورة — محمود أبو رية

١ ـ مولد النبى صلوات الله عليه هو أمر اصطلحوا عليه وإلا فلا يعلم على التحقيق الليلة التى ولد فيها

يوم أن كان موظفاً حقيراً ، يوم أن كان لغى فى ناحية من الديوان ولكنه تسم إلى ذرى المنصب العلى الخطير يوم أن تسنمه بقوة العلم الذى يرفع النفس عن الصغار ويسمو بالروح عن السفساف ويصفى الخاطر من الخبث ، فهو رجل ارتفع بكبرياء العلم الذى لا تستر له زينة الحياة ولا يستهويه ألق النجاح ولا يفتنه بهرج المنصب . كتب الرجل الذى تعلم العلم والأدب إلى « صاحب السعادة » عميد الكلية ... كتب وإن زيف اللقب لا يكاد يسمو إلى موطئ قدميه ، وإن طنين الرتبة لا يكاد يبلغ مسمعيه ، ثم هو رجل يترفع بنفسه أبداً عن أن يتطامن للجاه أو يتصاغر أمام المال ... كتب إلى عميد الكلية وفى خياله أن عالماً يتحدث إلى عالم ، أو أن أديباً يكتب إلى أديب ، أو أن عقلا يحدث عقلا ، أو أن رأياً يخاطب رأياً ... ولكن ...

ولبث الرجل أياماً ينتظر رأى العميد ، ولكن العميد كان قد أخذته روعة المنصب فمز عليه أن يتنزل إلى مستوى الناس ، وغره جاه الوظيفة فأصم أذنيه ، وصرفته رنات اللقب فلم يلق بالا لأمر ؛ ونسى العميد أنه رجل علم وأدب واجتماع ، يجب أن يبذل من عقله للعلم وأن يبذل من قلبه للأدب وأن يبذل من نفسه للجماعة . لقد أمسك العميد عن أن يقول كلمة واحدة فى أمر ذى بال . ولست أدرى أكان ذلك سهواً منه أم إغفالا أم امتهانا لشأن الرجل الذى لم يعرفه بعد ... أو لعله لبث طويلاً ينتظر أن يتوسل إليه الرجل بواحد من العظماء كرأيه أو من ذوى الجاه والسلطان ليكون له على الرجل فضلان ، ولكنه غاب عنه أن فى العلم ترفعاً يأبى أن ينحط وأن به كبرياء لا يتصاغر أبداً

وجاءنى الرجل يشكو الكلية التى أغفلت رسالتها الجامعية ونسيت روحها العلمية

قال الرجل « ولبثت أياماً أنتظر رأى العميد ، ولكن العميد كان ذا مال وثراء فشغله بريق المادة عن أن يخلص للعلم وحده »

قلت « إنك تتجنى على أساتذتنا وهم قادتنا إن حزب الأمر وهم منارتنا إن عزب الرأى »

قال الرجل « حاشاى أن أفتات أو أتجنى . وأعجب العجب أن يتراءى العميد العالم أمام نفسه موظفاً كبيراً ذا خطر وشأن فتأخذه — من ناحية — غطرسة المنصب وعزة الرتبة ، وأن تشغله من ناحية أخرى دواعى الحياة وترف العيش عن أن يصبر على مشقة العلم »

قلت « إن فى نفسك — يا صاحبى — ثورة جارفة فهدئ من روعك »

قال « فماذا تقول أنت إن عرفت أن العميد قد بلغ أكبر منصب علمى فى الشرق دون أن يشارك فى النهضة العلمية ببحث علمى عالى واحد يشفع له ؟ وأنه قد فاز بأكبر لقب فى الدولة دون أن يشاطر فى النهضة الوطنية الكبرى بعمل واحد كبير يشهد له ؟ »

قلت « إن عبقريته السامية هى التى دفعته ليتسنم الذروة التى تقصر دونها همة العباقرة الأفذاذ »

قال « أما الكلية نفسها فقد تخلفت عن كليات العالم كله فلم تخرج على العالم ، فى ثورة العلم وتقدمه بشئ ذى خطر على حين قد سلخت نيفا ومائة سنة من عمرها المديد »

قلت « لا عليك ، فسأنشر قضيتك أمام أساتذة الجامعة وهم قضاتنا وفيهم الرأى السديد والعقل الحر »

وكتبت إلى حضرات الأساتذة الجامعيين أستفتيهم فى أمر الرجل ، وانتظرت الرأى الذى ينير والفتوى التى تهدى ... ثم انتظرت أسابيع فلم أظفر من واحد منهم بكلمة

وقلت لنفسى : لعل واحداً من حضرات الأساتذة الأجلاء لم يقرأ نداءه له نشرته أكبر مجلة أدبية فى الشرق . ولا عليه من بأس إن لم يكن قد قرأ ما كتب ، فشواغل الحياة كثيرة تصرف الناس عن القراءة ومطالب العيش ثقيلة تضن بالمال على دواعى المطالعة . وليس للعقل أن يتكلم حين تلح حاجات العيش

أو لعل واحداً منهم لم يجد الرأى الذى يشفى ولم يعثر — فى خاطره — على الصواب الذى ينقع ، فأمسك على ضيق وحصر خيفة أن يكلف نفسه شططاً

أو لعل واحداً منهم لم يشأ أن يقذف بالرأى الحر الجرئ فيتخطى بذلك تقاليد الوظيفة التى تقيد المرءوس برغبة الرئيس فيجلب على نفسه همية غضب العميد والخروج على التقاليد فآثروا جميعاً العافية فى الصمت

أو امله الترف العقلى الذى يصيب الرجل فيقعد به عن الكد حين يخيل إليه أنه بلغ الغاية التى دونها كل غاية أو أنه أصاب الهدف الذى يتضاءل أمامه كل هدف

. . .

والآن ، ما رأى الجامعة ... الجامعة التى أصبحت توصد الباب من دون كل طالب علم فى غير تحرج لتذكرنا بأيام الجهالة الأولى حين كان الاستعباد يقوم سدا منيعاً يحجب النور عن البلاد ، حين كان العلم حراماً على كثير من الناس استصغاراً لشأنهم وامتهاناً لأقدارهم ، حين كان الجهل يغمر آفاق البلاد عن عمد وإصرار ليستبد ظالم أو يستعبد غاشم ... ما رأى الجامعة التى هى أكبر جامعة عربية فى العالم والتى أنشأها عاهل كبير لتفجاب غمة أو تنكشف ظلمة

ما رأى الجامعة التى تعلم المنطق والعقل ، ما رأيها فى المنطق المختل الذى يتذرع بأسباب واهية ليست من المنطق ولا من العقل ليوهم الناس بأن شهادة عليا يعترف بها قانون الدولة فيخول حاملها حقوقا علمية وحقوقاً مادية وحقوقا دستورية ... ليوهم الناس بأن شهادة عليا هذا شأنها هى فى نظار الجامعة التى تعلم المنطق والعقل أقل من شهادة التوجيه . ولا عجب فمنطق الجامعة إذن — يعترف بالسمو إلى أسفل أو يؤمن بالتقدم إلى الوراء

وما رأى الجامعة — وهى أخت الجامع — وفى الجامع الذى لا يرد قاصداً ولا يصد طالباً حين ينادى المنادى أن : حى على الصلاة وحى على الفلاح . وما بال الجامعة توصد الباب فى وجه القاصد وتتنكر للطالب كلما دقت ساعتها الدقات المدوية أن : حى على العلم ، حى على الفلاح

وإذا تنكبت الجامعة عن القصد أو حادت عن الجادة فمن عسى أن يكون الحكم سوى الأساتذة الأجلاء ؟ وإذا أغلقت الجامعة رسالتها الجامعية ونسيت روحها العلمية فمن عسى أن يكون الناصح سوى الأساتذة الأجلاء ؟ وإذا ضاقت الجامعة بمبادئها السامية أو تنكرت لهدفها العالى فمن عسى أن يكون الهادى سوى الأساتذة الأجلاء ؟

إن القضاة الذين ينشرون روح العدل على الأرض هم أبناء الجامعة البررة ، وإن أعضاء مجلس الدولة الذين يردون إلى كل ذى حق حقه ويدفعون عن كل مظلوم العسف هم أبناء الجامعة البررة ؛ ولكننا نخشى أن تكون روح أمثال دنلوب ما تزال تعيش بيننا فتتغلغل فى ستر إلى أعماق النفوس فتنفث فيها روح الظلم والمنت ، أشياء نحاول أن نمحوها من نفوس عاشت فى ظلام الاستبداد فاستنامت إليه زمانا

ولكن ، أيتها الجامعة ، كونى كدأبك أبداً فأضيئى النور فى غمرات الظلام ، وابعثى الحرية فى ظلمات الاستعباد ، واخلقى العقول الحرة الجريئة لتبلغى الهدف السامى الذى من أجله ناضلت عنه منذ سنوات وسنوات . وكونى كدأبك أبداً أخت الجامع

كامل محمود حبيب

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

الطبعة السادسة الجديدة

هى القصة العالمية الواقعية الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألمانى .

صور فيها : عواطف الشباب فى وقت نزوعه إلى الحب وولوعه بالجمال واتحاده مع الطبيعة... وقد قال عنها صديقه (أكيرمان)

« كل امرىء يأتى عليه حين من دهره يظن فيه أن (آلام فرتر) إنما كتبت له خاصة » .

ترجمتها العربية تتفق مع أصلها فى قوة الأسلوب ودقته وأناقته وجماله... وهى مثال للترجمة الأمينة التى تنقل الصورة والفكرة وما يقوم بهما من الروح والخيال والعاطفة ...

تطلب من مجلة الرسالة وثمنها ٤٠ قرشاً عدا أجرة البريد

الخمر بين الطب والاسلام

للدكتور حامد الغوابي

يقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل أنتم منتهون) صدق الله العظيم

ما هي الخمر ؟ هي كل شراب يغطي العقل ويضع عليه سترا فيجعله لا يدرك حقائق الأمور ولا تستضيء بصيرته بنور، أي أن كل ما أسكر فهو خمر وهو حرام

وقد سمي الشراب المخصوص خمرا لأنه كالخمار في تغطية المحاسن وسترها ، فتغاطيها قد طبع الله على بصيرته وختم على قلبه فلا يدرك المحاسن ، ولا يعرف المضار والمساوئ ، ويعمى عن رؤية ما يحيط به من الأشياء ، إذ أنها تسلب العقل وهو النعمة الكبرى من الله تعالى لعبده، والناس قبل الإسلام كانوا على تناول الخمر ما كفين، فلو أمرهم الله تعالى بتركها بادئ ذي بدء فقد يكون ذلك باعثا لكثير منهم على الإعراض عن الإسلام ونبذه ، فقد اختلط حبها بقلوبهم اختلاط الدم بجسمهم ، لذلك لم يفاجئهم بالتحريم فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) فترك الخمز قوم ولم يزل يعاقرها آخرون

ثم نزل بعد ذلك قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) فتركها الجميع عند الصلاة

ولما قوى الإسلام في نفوسهم ، وزالت أسباب تناول الخمر ، وازداد اليقين والحرص على الطاعة بين الله لهم حكمه بيانا شافيا فقال (يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) فاجتنبوه اجتنابا تاما في الصلاة وفي غيرها

نرى من ذلك كيف تدرج الله سبحانه وتعالى في تحريم الخمر خطوة خطوة ، حتى لا يكون في تحريمها على مدمنيها عنت ومشقة ، هذا وإن في هذا التدرج لحكمة طبية أخرى ، يعلمها الخبير اللطيف بعباده ، فإن منع الخمر عن مدمنيها مرة واحدة يسبب مرضا خطيرا ، هو هذاء السكارى ، فتراه يصبح ضائق الصدر ، قلق النفس ، لا يطمئن جنبه إلى مضجع ، وقد استعصت على الكرى جفونه ، ترتجف منه اليدان ، ويتلعثم اللسان ، ويزداد نبضه ، ويضطرب قلبه ، وتذوى نضرته ، ثم يصاب بتخيلات وأوهام ، فتراه كمن يتلمس شيئاً ، أو يتوجس صوتا ، فتارة يتخيل عدوا أمامه مهاجما، وطوراً يتخيل سماع أصوات مزعجات مما يؤثر ذلك على عقله ويشوش فكره ، فيعتريه مس من خبال وقد يجري من أمام هذه المرئيات، أو يفر من سماع هذه الأصوات ، وقد يقفز بنفسه من شباك ، ثم تزداد بعد ذلك حالته سوءا وضعفا حتى تنتهي بإغماء وموت . فالله الرحيم بعباده لم يشأ أن يعرضهم لهذا الخطر ، فانتقل معهم من دور إلى دور .

علاج رباني حكيم ، وقى الناس شر هذه السموم

والآن نتكلم عن الخمر من الوجهة الطبية

أولا : تأثير الخمر في الجهاز الهضمي ، علامة الخمر السطح الفم ، تهيج إفراز غدد اللعاب ويزيد ذلك في إفراز عصير المعدة مثل تأثير الطعام إذا لامس اللسان . ولكن هناك فارقا كبيراً بين تأثير الطعام وتأثير الخمر ، فالخمر تزيد في تدفق العصير ولا تؤثر في إفراز خميرته التي تساعد على الهضم ، وهذا العصير الناشئ من تأثير الخمر يعجز عن تحليل المواد الزلالية وهضمها كما أنه يسبب تهيجا للمعدة

ثانياً : تأثيرها في الجهاز الدموي : تزيد الخمر من سرعة النبض وتسبب اتساع أوعية الدم السطحية؛ وهذا يفسر لنا سبب احمرار وجوه متعاطي الخمر، فليس هذا الاحمرار إذاً علامة للصحة ولا دليلا على قوة ، إن هو إلا دم اتسعت أوعيته الخارجية فوضح ، في حين أن الأوعية الداخلية انقبضت ، أي أن مقدار الدم في الجسم واحد لم يتغير

ثم إن الخمر تسبب ارتفاعا في ضغط الدم وبذلك تعرض مرتقبي الضغط للخطر

ثالثاً : الخمر والجهاز العصبي : إن أكبر تأثير للخمر في

الجهاز العصبي ، فليس غريباً عنا من نشاهدهم في الطرقات وقد غاض عنهم ماء الحياء، وحلوا عقد التحفظ، وأصبحوا لا يستطيعون كبح جماحهم، فهم يتخبطون ذات اليمين وذات الشمال ، يرسلون كلامهم على عواهنه دون وجل

فالخمر تأثيرها تخميل وإرداء للأعصاب ، وما الأعراض السابقة التي نشاهدها فيمن يشرب فيهرف بما لا يعرف ، إن هو إلا تخميل للمراكز العليا المكونة، فالتخميل يبدأ في مراكز المخ بحسب عمرها ، فهو يبدأ في المراكز التي تنمو أخيراً وهذه هي مراكز التحكيم والحس

هذا هو تأثير الخمر في خلايا الأعصاب ، تتلفها ثم تربيها فيصاب المدمنون بالشلل ثم عدم التمييز فالجنون

رابعاً : تأثير الخمر في حرارة الجسم : قد ثبت طبيا أن كأساً من الخمر إلى ثلاث كؤوس تسبب انخفاضا في درجة حرارة الجسم بمقدار نصف درجة سنتيجراد تقريباً ، وذلك سببه اتساع أوعية الدم السطحية التي تكلمنا عليها ، وعلى ذلك تزيد في تشعع الحرارة فينشأ عن ذلك فقد حرارة من الجسم أكثر — وهذا الفقد للحرارة ضار بالإنسان ، فكم من سكير شرب الخمر ثم خرج في البرد فأصابته النزلات الشعبية وغيرها من الأمراض

خامساً : تأثير الخمر في الكبد : الخمر تتلف الكبد وتسبب خموداً في نسيجها وفي خلاياها ، ويزيد بها مقدار النسيج الضام الوبري حتى لقد سمى الطب مرضاً خاصا بالخمر من تأثيرها في الكبد، وإذا مرضت الكبد تعرض الإنسان لأمراض أخرى

سادساً : مقاومة الجسم المرض : أثبت الطب أن الأشخاص الذين يتعاطون الخمر أكثر استعدادا للمرض ، وأقل مقاومة له من الذين لا يتعاطونها ، وكذلك يكون أقل تحملا لأن تجرى في أجسادهم العمليات ، وإذا اطلعتم على إحصائيات شركات التأمين على الحياة وجدتم أن استعمال الخمر ولو بمقدار متوسط يقصر الحياة

سابعاً : الخمر والحوادث : كثيراً ما تحدث الحوادث تحت تأثير الخمر كحوادث السيارات وغيرها فنقرأ في الجرائد مثلا أن سائق سيارة كان ثملا فأودى بحياة أنفس بريئة

وقد ثبت من الإحصائيات أن أكثر من ١٣ ٪ من الحوادث سببها الخمر .

(ثامنا) الخمر والفقر : شارب الخمر إذا أنفق أتلف وإن سخا أسرف

وما أحسن قول الشاعر

لعمرك إن الخمر مادمت شاربا لسالبة مالي ومذهبة عقلي

وقد وجد أن ٢٥ في المائة من الذين يتكففون في الطرقات ويستجدون كانوا للخمر يشربون

(تاسعا) الخمر والأخلاق : الخمر أس الشر ، فتعود الموبقات وتزين للمرء السيئات . قال أحد العرب ذات يوم لرجل جالس يشرب الخمر . ما تصنع الخمر ؟ قال إنها تهضم طعامي . فقال له إنها تهضم من دينك وعقلك ، أكثر مما تهضم من أكلك

وحقا كلما زاد الشارب الخمر شربا زاده الله رعالة وحمقاً ، فتجده أصبح زق القطاة ، خفيف الحصاة ، يخاصم في صغار الأمور ، ويناقش بلا تروٍ ، وقد عميت عن الخير عيناه ، وقد صمت عن الفضيلة أذناه ، فيقدم على أية جريمة دون وازع يزع أو عقل يزن

(عاشرا) الخمر والنسل : ينشأ أولاد السكيرين معتلي الأجسام ، ناقصي العقول ، ذوي ميول إلى الإجرام ودافع إلى الشر ونهافت على الخطيئة

وإن ولد جنين ولم تجهضه أمه أثناء حملها فإن الخمر سبب من أسباب الإجهاض ، تزل معرضاً للتشوهات الخلقية فضلاً عن العاهات الخلقية التي تنتقل إليه من نطفة أبيه (كما سبق أن ذكرنا في مقالنا عن الإرث التناسلي)

هذا وإن الخمر ليست دواء كما كان الاعتقاد الشائع عنها بأن الكحول له تأثير تنبيهي على القلب ، فإن الكحول لم يصل إلى مرتبة الأدوية المنبهة كالاستركنين وغيرها

قد يعترض علي معترض قائلا إن الله سبحانه ليقول (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر

من نفعهما)

أى أن الله تعالى قال فيهما منافع للناس فما هذه المنافع ومن هم هؤلاء الناس؟ إن الله سبحانه لم يقل منافع للشاربين واللاعبين ، إذ أنه لا مراء بأن الشارب يذهب منه دينه ويدوى منه عقله وتنقضى ثروته وتفنى صحته ، ولكن المنافع هى منافع مادية تكون لغيره من تجار الخمر وصاحب الحان والخدم والأعوان

وقد أردف الله تعالى قوله (وإثمهما أكبر من نفعهما) لأن إثمهما عظيم فهما يصدان عن ذكر الله وعن الصلاة ويوقعان العداوة والبغضاء بين الإخوان والأصدقاء كما هو مشاهد في مجتمعات الخمور ونوادى القمار

وذكر الله تعالى هو مادة حياة النفوس وهو ترياق المؤمنين وأنس المنقطعين وبساط المؤمنين فيه جلاء البصائر الكليلة وشفاء الصدور العليلة ، يفتح أغلاق القلوب ويذهب وقر الأسماع وذكر الله أصله صفاء وفرعه وفاء وشرطه اتصال وبساطه عمل صالح وثمرته فتح مبين فهو يقرب المرء من ربه فتفاض عليه الأنوار والمنح الإلهية وما أجلها من منح

والصلاة عماد الدين وسراج المؤمنين وأصل القربات وعزة الطاعات فهى تجلو القلوب وتهذب النفوس وتنمى فيها شجرة الإيمان وما أرسخها من شجرة أصلها ثابت وفرعها فى السماء

فترى أن الذكر والصلاة هما سبب القرب من الله عز وجل وتجليه على عبده بالمنح والخيرات فكفى بالخمر شرا أنها تمنع عن شاربها الخير الإلهى وتسبب له غضب ربه

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (الخمر مفتاح كل شر وإن خطيئتها تعلو كل الخطايا كما أن شجرتها تعلو كل الشجر) وحقا ما كان مفتاحاً للشر كله كان مغلاقا للخير كله

الخمر منظار مكبر ، يكبر المحسوس فى النفوس ، ويجسم الأخيلة للعيون ، وهى سم تودى بجؤجؤ العقول ، وتسم شاربها بميسم العار والهون ، فإن مرته يوما فتى أعقابها ترحه ، وإن تبسمت لآلئ ثغره حينا أدمى شفته ندما أحايين ، فهى لذة ممزوجة بألم ، وشرب مخلوط بسم ، ما شربه أحد وهو أثيث الجنة ريان من الصحة والقوة إلا تركها أو تركته وهو مخدد الوجه متداعى الجسم ، عميد الوسادة ، قد استنز به الداء ، كم غنى أذهبت الخمر غناه ، وكم من صحيح الجسم هدت من قواه

أفترضون أن يقود لكم طائرة تتعاطاها أو سيارة تركبونها مخمور ، أترضون أن يجرى لأحدكم عملية جراحية طبيب مدمن خمور ؟ أتريدون أن تسلموا فتياتكم وأولادكم لمعلم سوار أو سكير ، كم رجل كان له فى يومه خمر ، فأصبح له فى غده أمر وأى أمر ، إنها الورد الآسن والغذاء العفن ـ كم ترنح منها شارب فضل ، وكم تمايح بها سكير فزل !

أرأيتم إلى الدين كيف عالج مدمنى الخمور ونقلهم من بؤرة الإدمان إلى ساحة الإيمان ، وكيف نهى الإسلام عن الخمور لما فيها من أضرار وشرور ، وهاهو الطب جلى لكم أخبارها وبين لكم أضرارها

سبحانك اللهم إنك ما نهيت عن شىء إلا وفيه ضرر محقق وبلاء عظيم وذلك رحمة منك بالعالمين فاصرفنا عن مذاهب الشهوات وأرشدنا فى غياهب الشبهات ، واملأ نفوسنا تقى واستقامة ، وجهنا إلى الخير والسلامة

عامر الفولى

طبيب أول مستشفى رعاية الطفل بالجيزة

ادارة البلديات العامة

كهرباء

تقبل العطاءات بمجلس المنصورة البلدى حتى ظهر يوم ٧ — ١ — ١٩٥١ عن توريد أدوات كهربائية وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة تمغة فئة ٣٠ مليم نظير مبلغ ١٠٠ مليم خلاف أجرة البريد. ٦٩٨٧

نفسية الشعب المصري من أمثاله

للاستاذ عبد الجليل السيد حسن

من المعروف أن الأمثال خير معبر عن نفسية الأمة وأصدق مصور لروحها وأبلغ شيء في الدلالة على ما يجيش في صدور أبنائها وسبب ذلك واضح وهو أن الأمثال تنبع من صميم الأمة وتقتطع من روحها وإلا لما كان لها بقاء ولما استمر لها وجود ولما قدر لها أن تبقى حية على ممر الدهور كأنها بنت ساعتها وبدع زمانها وحده. وإن المثل ليقال ليعبر عن حالة من الحالات أو رأي من الآراء فإن لم تكن تلك الحالة حالة الشعب وذلك الرأي رأيه لما سار المثل بين بنيه مسير النار في الهشيم، وإن مجموعة الأمثال لتكون نظرة الشعب الفلسفية للحياة وتبين على أي نحو من الأنحاء يتقبل الشعب الحياة وبأي منظار ينظر إلى الوجود، ويؤيد ذلك أنا لا نعرف قائل المثل، والمثل لا يشيع لأن فلانا قاله بل لأنه يصور حالة يرونها صادقة. أو يكفيهم مؤنة تمثيل ما يريدون أن يكون

إنك إن أعطيتني أمثال أمة من الأمم أعطيتك صورة صادقة ترى فيها حالتها وحالة أبنائها ومقدار درجة رقيها أو انحطاطها، وتلمس فيها حضارتها ومبلغ حظها من الحياة أو الموت. ولو أعطيتني صورة أمة من الأمم وكشفت لي عن حضارتها، فأنا زعيم لك إن لم أخبرك ما هي أمثال هذه الأمة بالضبط، فلن أخطئ على الأقل، في تبيين المعاني والأفكار التي تدور حولها أمثال هذه الأمة. فالأمثال مرآة الأمة التي تنعكس عليها حالتها وحضارتها

والشعب المصري عرف بحبه للفكاهة أو امتاز بالفكاهة والنكتة وبرز في هذا المضمار حتى أصبح ذلك الصق الأشياء به وأدلها عليه، ومثل هذا الشعب لا بد أن يكون حظه من الأمثال موفورا فإن الجو الذي تقال فيه النكات أنسب الأجواء لضرب الأمثال ولنا في ذلك ما يفسر لنا ما نلحظه في الأمثال المصرية من روح الفكاهة

ان نتكلم عن الأمثال من ناحيتها البلاغية فقيمتها البلاغية معروفة، وهناك من يعدها أم البلاغة ونهايتها، كما قال إبراهيم النظام « يجتمع في المثل أربع لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة » بل سنتكلم عن قيمة المثل النفسية ومقدار دلالته على روح الشعب وإلى أي مدى يوصلنا إلى أغوار نفوس الشعوب. والأمثال العربية قديمة قدم اللغة العربية، ولكن العامية لم تدخل مصر إلا بعد ذيوع العربية بين المصريين وتحولها لغة الشعب، وحينئذ بدأت بعض الحكم العربية تدخل متخذة قالبا سهلا — العامية، ثم تهضم ويتمثل بها. ولسنا الآن في مجال بحث نشأة الأمثال العامية في مصر، بل إننا لنكتفي بالقول بأن الأمثال التي سنقولها بعد والتي سنعرف منها جانبا من نفسية الشعب المصري قد نشأت وتكونت في عصور الظلام، عصور الاستبداد التي أنشبت أظفارها في جسد المصري فأقصته عن الحكم، وألصقته بالأرض يفلحها وبالماشية يسيمها ثم انتزعت من بين يديه ثمار غرسه ونتاج تربيته، ولم تترك له إلا قشور ثمرته التي جناها وعظام ذبيحته التي رباها، هذه العصور المظلمة منذ المماليك والأتراك إلى ما قبل يومنا هذا بقليل

ولنأخذ الآن في تحليل نفسية الشعب المصري من أمثاله، ولن نتناول الآن إلا ناحية واحدة هي « الميل إلى الاستكانة والشعور بالدونية، ومرجان روح اليأس والدعوة إلى الخنوع وعدم الرغبة في الكفاح » ولست أدري هل هي فطرية — وأعوذ بالله أن تكون كذلك وإن التاريخ لينفي أن تكون فطرية، أو مكتسبة؟ وأكثر الظن أو الأسلم أن نقول « إنها مكتسبة اكتسبها الشعب نتيجة لعصور الطغيان والاستبداد بالأمر وإقصاء الحاكم الأجنبي عن الحكم أهل البلاد ووسمهم بأنهم فلاحون ولا يصلحون إلا لذلك فقط »

* * *

« اقعد يا أخي واسكت، هي اليه بتطلع العالي » إن هذا

المثل قد اتخذ من هذه الحقيقة الطبيعية برهانا يؤيد به مايريد أن يقوله من أن الكفاح والجهد لا يجدى . فإذا كان كذلك فلماذا لا تريح نفسك وتدع الأمور تجرى فى مجاريها؟ الا تجهد نفسك فى تغييرها فإنك ان تستطيع أن تبلغ ما تريد وان تستطيع أن تغير من حالك أو نظام الكون شيئا ، « ده ملك منظمه صاحبه » « ودع الأمور تجرى فى أعنتها ؛ ربت ليلك واضى النفس مطمئن الفؤاد ، يا له من غر أحمق هذا الذى يحاول أن يقنع عاميا أن عليه أن لا ييأس وأن لا يقنط من روح الله ، وأن يكد حتى يبلغ مراتب العظماء ، فإنه لن يكون عنده إلا جاهلا لا يعلم أن « المليه لا تطلع العالى » نعم إن الماء لا يطلع العالى وحده ، ولكنه يطلعه براقمات لا تحتاج إلا إلى جهد قليل ، وإن الماء لابد أن يطلع العالى إذا استطاع ماء قبله طلوعه وإن العظيم ما دام إنسانا وهو إنسان أيضاً فلا مستحيل هناك فى أن يصل إلى ما وصل إليه

« إن لقيت بلد يتعبد عجل حش وارمى له » ، « اللى يجوز أمى ، أقول له يا عمى » . فى هذين المثلين يتجلى الخنوع والخضوع والرضا بالمركز السافل والوضع الدنئ والحكم الظالم والسكوت على الذل . وإن رائحة الدم والشحم الذى حرقه الظلم لتفوح من هذين المثلين حتى تزكم الأنوف ... فلا تحاول أن تبدل وضعاً من الأوضاع أو حتى تنتقد النظام الذى تحيا فى كنفه بل اعمل دأبك وابذل جهدك حتى لا تغيره ، وليس هذا فقط بل طاون على تثبيت بنيانه وتدعيم أركانه ، وساعد على ذلك أيضا حتى ولو كان يخالف عقيدتك ... حتى ولو كفرت ! فإن كنت مسلماً ورأيت قوما يعبدون العجل ، فلا تنههم عن المنكر أو الكفر ولا تأمرهم بالمعروف بل اعبد العجل معهم واطعمه مبالغة منك فى عبادتك . وأنت لا شك لا تحب أن تتزوج أمك غير أبيك وتأبى ذلك أشد الإباء وتنكره غاية الإنكار ، ولكن إذا تزوجت فارض بهذه الحال ولا تثر ولا تضق بل قرعينا وقل لزوج أمك ، هذا الذى تبغضه من أعماق قلبك « يا عماه »

« حط رأسك بين الروس واسكت » ، إذا ما دعا داع إلى تغيير وضع من الأوضاع أو أمر من الأمور السياسية ، جوبه بهذا المثل وسخر منه وقيل له « صه . فأنت لا ناقة لك فيها أى الدولة ولا جمل » « تروح فين يا صعلوك بين الملوك » وهذا المثل كله يأس وكله شعور بالدونية والصغار وبأن الدولة التى هى دولته شىء غريب عنه ، لا حق له فى التدخل فى شؤونها ، وعليه أن يستقيم وأن يرضخ للحكم كما استقام ورضخ إخوانه من ... النعاج

وهناك مثل آخر يكاد يدل على تقديس الحاكم ومشروعية الظلم وهو ! وهو « ضرب الحاكم شرف » وهم يقصدون ضربه حتى ولو كان ظالماً ، فإن الذل والخضوع للحكام بلغ بهم أن يعدوا ضربهم شرفا ، وبلغ من وقاحة المضروب وجرأته وعدم قدرته على رد عادية الحاكم أن يعتبر ضربه شرفا ، أو أنه لما عمهم ضرب الحاكم وأذاه وهو شىء يسوؤهم بلا شك ، أرادوا أن يخففوا من وطأة الظلم بأن أفرغوه وجعلوه مشروعاً وبرروه ، وهذه حالة نفسية فإن الإنسان إذا لم يجد إلا السبئ رضى به وحسنه حتى يخفف من سوئه ، كالفقير يتمدح بفقره وينسب إليه كل خير ويلصق بالغنى كل نقيصة لأنه قد فاته . وكذلك الإنسان مضطر إلى التكيف مع ما يكره حتى ينقص من وطأة ألمه ، فهؤلاء جعلوا الظلم مشروعاً حتى يلطفوا من حدته

وليست كل الأمثال العامية تظهرنا على نواح سيئة من نفسية الشعب المصرى — بل إن هناك نواحى مشرقة مشرفة تطالعنا عليها هذه الأمثال نرجو أن نوفق إلى إبرازها إن شاء الله .

عبد الجليل السيد حسن

وحى الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

فصول فى الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

وهو مجلدان :

المجلد الأول يقع فى حوالى ٥٠٠ صفحة وثمنه أربعون قرشا

المجلد الثانى يقع فى حوالى ٤٠٠ صفحة وثمنه أربعون قرشاً

بين حافظ وإمام العبد

للاستاذ خليل الخوري

كان المغفور له حافظ بك إبراهيم شاعرا عظيما واحد الثلاثة الذين رفعوا اسم الشعر عاليا في الجيل الماضي. ومن يجهل أولئك الأدباء الذين لن يمحو كرور الأيام ولا مرور الأحقاب ذكراهم الخالدة — بل من لا يعرف شوقي وحافظا والمطران أولئك الأبطال الثلاثة الذين قد يكونون ولدوا في سنة واحدة فهم من فلتات الزمان. وقد تمر الأجيال بل القرون ولا تلد النساء أمثال هؤلاء العباقرة

وإني أذكر أن في مقهى «سبلندد بار» (مقهى السبت فاير اليوم) المجاور لنزل شبرد المشهور والمقابل لحديقة الأزبكية في القاهرة كان يجلس أدباء الجيل الماضي في خلال الحرب العظمى الأولى وقبلها، ومن أولئك الأدباء — الشعراء الثلاثة الذين خفقت أعلامهم في الأقطار والشيخ طاهر الجزائري والشيخ رشيد رضا والشيخ عبد الحميد الزهراوي ومحمد إمام العبد الشاعر الأسود ورفيق بك المعظم وداود بك بركات والشيخ عبد القادر المغربي ومحمد كرد علي — والعالم الدكتور شبلي الشميل الذي كان أعلم رجال زمانه في العلوم الطبيعية وأنطون الجميل بك؛ وكان ينتاب ذلك المجلس النينة بعد الفينة سليمان البستاني والدكتوران يعقوب صروف وفارس نمر باشا

ذلك كان مقهى العلماء والأدباء يجالسون فيه طوال الساعات يتجاذبون فيه طرف الأحاديث من قديم ومن حديث فكان بمثابة سوق عكاظ، والذي تتاح له مجالسة أولئك الأبطال كان يتعلم منهم الجم مما جهل فقد كانوا معلمين طوراً وتارة متعلمين

ولم يبق من الأحياء ممن ذكرت سوى الدكتور فارس نمر والشيخ عبد القادر المغربي ومحمد بك كرد علي الذين مازالوا يعملون في العلم والأدب والصحافة واللغة أطال الله أعمارهم وصان صحتهم ورحم الله أولئك الأبطال الخالدين

ووقع مرة أن حافظا كان في المقهى ومعه بعض صحبه فأقبل عليهم محمد إمام العبد والكآبة تلوح محيا الأسود فيزيده حلوكا؛ وبعد أن سلم على الإخوان الفطاريف جلس إلى جانب حافظ فذعر حافظ من ذلك المنظر وكربه أن يرى إمام العبد يعاني ذلك الغم — وقال له ويحك أقل ما أصابك. هل ماتت زوجتك أم مات ابنك وأنت لا زوجة لك ولا ابن ولن يكون لك لا ذلك ولا هذا — ويحك ألا تضحك قليلا بل ألا تبتسم حتى يبدو اليسير الجميل من الدميم الكثير منك — فتظهر أسنانك البيضاء الناصعة فتشفع ولو قليلا لسواد وجهك الحالك؟ فانهمرت العبرات من مآقي الشاعر البائس وقال لحافظ كيف أضحك وقد بت ليلة أمس كلها أعاني الكرى من وطأة الطوى — أعطني اليسير مما رزقك الله — فبكى حافظ — واستبكى سائر الجلساء وكانوا كلهم أولي المقدرة والإملاق وجيوبهم من النضار بل من اللجين أفرغ من البيداء من الماء — وقد كان حافظ أقلهم شقاء وبؤسا على رغم شهرته في الشقاء والبؤس

بكى حافظ على إمام العبد وعلى نفسه وعلى سائر أصحابه ومد يده إلى أحد جيوبه وأخرج قطعتين من النقد قطعة من الذهب وقطعة من الفضة — أما قطعة الذهب فكانت جنيها إنكليزيا، وقطعة الذهب قرشا صاغا مصريا؛ وألقى القطعتين على المائدة التي كانت بين الجلساء وقال لإمام العبد خذ القطعة التي تشاء من هاتين القطعتين. فتناول الإمام القرش وترك الجنيه التألق على وولى وهو يبكي؛ فلحق به حافظ واستحلفه أن يأخذ الجنيه وشدد عليه في ذلك وهو يأبى وكان بين المحسن والمستجدي البائس صراع عنيف؛ هذا يرفض الاستئثار بالجنيه ويكتفي بالقرش، وذاك يصر على إعطائه الذهب واستبقاء الفضة حتى تغلب بعد طول الصراع حافظ على الإمام ومضى هذا بالجنيه وترك القرش لحافظ

طرابلس الغرب — خليل الخوري

تاريخ ثوكيديدس

الاستاذ سيد محمد سيد

ثوكيديدس .. وأعنى به ذلك المؤرخ المعروف الذى أرخ لنا الحروب البلوبونيزية التى نشبت بين اسبرطة وأحلافها من جهة وبين الإمبراطورية الأثينية من جهة أخرى وذلك فى النصف الثانى من القرن الخامس قبل ميلاد المسيح

والتأريخ فى حد ذاته فن يحتاج إلى عدة عناصر يجب أن تتوافر فى المؤرخ ، منها مثلا معرفة الحقائق والاستعداد لتسجيلها بأمانة وإخلاص ، وكذلك الاستعانة بالخيال — إلى حد ما — لتصوير الشخصيات وإبراز النتائج

ونحن نعلم تماماً أن المعرفة ليست من السهولة بمكان ، كما أنه يصعب التوفيق بين الدراسة العميقة والخيال الخصب ، ومع ذلك فقد تجمعت لثوكيديدس من هذه العناصر ما ترفعه إلى مصاف أعظم المؤرخين ، وربما كان هذا رأى « ماكولى » المؤرخ المعروف الذى كتب فى مذكراته : لقد انتهيت اليوم من قراءة ثوكيديدس وتاريخه بكل شغف وإعجاب ، وأستطيع أن أقرر أنه أعظم مؤرخ ظهر إلى اليوم

ولا أرى بأساً من أن أشير إلى سيرة هذا المؤرخ إشارة وجيزة تمهيداً للكلام عن تاريخه

ولد ما بين سنتى ٤٧ ، ٤٦ قبل الميلاد فى أثينا ، ومن الحقائق التى عرفت عنه أنه قاد أسطولا بحريا أثينيا ضد الاسبرطيين خلال حروب البلوبونيز ، وقد قص علينا فى (كتابه الرابع) فشله فى هذه المهمة بإيجاز وخشى أن يعود إلى وطنه يجرر أذيال الخيبة والخسران ، فولى وجهه شطر بعض الولايات المعادية لأثينا فى البلوبونيز . ثم بدأ يكتب تاريخه

وقد استغرقت الحوادث التى دونها الربع الأخير من القرن الخامس ق . م وعنى بذكر حرب البلوبونيز بصفة خاصة فلم يشر فى كتاباته إلى الإمبراطوريات القائمة وقتئذ مثل إمبراطورية الفرس ومصر إلا بقدر ما تؤثر فى مجرى الأمور فى ولايات الإغريق

وعلى الرغم من أنه فى هذه الفترة من التاريخ القديم عاش فطاحل الأدب والفلسفة والفن أمثال هيرودوت وايسوخلوس وفيدياس واوريبيدس وسقراط فإن ثوكيديدس لم يذكر فى كتاباته اسم أحد من هؤلاء كما لم يشر إلى أعمالهم بشئ بل إن كل ما وجه إليه عنايته هى تأريخ الحروب البلوبونيزية مما جعل البعض يطلق عليه أنه مؤرخ هذه الحروب

وإن الباحث المدقق فى تاريخ هذا الرجل يبدو له لأول وهلة إن كتاباته ليست سوى صورة باهتة جرت بها يد شخص ليست لديه ملكة قياسية ، هذا فى الوقت الذى اعتبره فيه « ماكولى » أعظم المؤرخين !

ويرى السير رتشرد لفنجستون فى مقدمته عن تاريخ ثوكيديدس الذى نقله عن اليونانية أنه ليس فى الحياة الأدبية لأية أمة ثلاثة تشابهت او تساوت عبقريتهم مثل أفلاطون وأرسطو وثوكيديدس فى أثينا ... ويقول أيضاً ... لقد كانت لدى ثوكيديدس هذه الروح العلمية التى نجدها عند المؤرخين فى أيامنا

وقد شرح لنا ثوكيديدس على صفحات كتبه النظريات عن كيفية التحقق من الروايات التاريخية ، وعلى ذلك نستطيع أن نقول — ولا حرج — إنه واضع الأساس لهذا العلم الناشئ . ولنستعرض آراءه إذ يقول « لكى تبحث عن الحقيقة يجب أن لا تعبأ بأول ما يصل إلى متناول يدك ، وعلى المؤرخ أن لا يتنكب الوصول إلى الحقيقة عن طريق أخيلة الشعراء وأساطير الأولين الذين يحاولون اجتذاب القلوب إلى أحاديثهم المشوقة عن طريق التهويل والمبالغة دون العناية بذكر الحقيقة

ثم يعرج ثوكيديدس إلى الإشارة عن طريق تدوينه الوقائع الحربية فيقول « لا أذكر أنى دونت معلومات استقيتها مصادفة ، فإنى لم أذكر سوى ما رأيته بعينى رأسى أو قمت بتحقيقه شخصيا واتضح لى فى النهاية أنه وقع فعلا . ومع ذلك فقد أخطأه التوفيق فى الحكم على بعض الحوادث ، فالبعض يرى أنه كان متحيزاً على الزعيم الديما جوجى « كليون »

فى الوقت الذى أغرق فيه فى مدح الزعيم « ركليس » ، لا بأس ! فأين هو المؤرخ الذى يسرد الحوادث التاريخية دون أن يتأثر بالعاطفة والتحيز ؟

وقصارى القول ، أن ثوكيديدس كان يفهم تماماً الطريقة الصحيحة لتدوين الحوادث ، وكانت لديه عدة ميزات تعينه على ذلك ! حقيقة كانت تنقصه العناصر المتوافرة لدى مؤرخى العصور الحديثة ، فهو لم يذهب إلى المدرسة أو الجامعة ولم يتعلم طرق البحث العلمى الصحيح ، إلا أنه تعلم طريقة الحياة وسط المفكرين الذين تبدو آراؤهم فى الانعكاسات السيكولوجية لأحاديثه ، فقد كان يقص الحوادث التى وقعت فى زمانه ويصور المواطف والأحاسيس التى أحس بها شخصيا واستطاع بذلك أن يمتاز بأن تصويره للحوادث جاء عن اتصالاته الشخصية بها لا عن طريق المستندات والمدونات . وهو لم يقض حياته متفرجاً بل اندمج بنفسه فى كثير من الحوادث وساهم فيها ، فكان سياسيا خدم فى الجيش وعمل فى الأسطول وتلقى جانباً من الثقافة من اتصالاته بالمفكرين والشعراء فى هذه الساعات التى كان يقضيها معهم فى محالسهم حيث كانوا على اتصال دائم بالطبيعة الإنسانية التى اتخذوا منها مادة لكتاباتهم ونظمهم

وكان لاشتراك بلاده (أثينا) فى الحرب ميزة اهلها الفريدة من نوعها لتدوين حوادث هذه الحرب وخاصة بعد أن قضى شطراً من حياته فى صفوف العدو وهو يقول فى ذلك :

« لقد كان من حسن حظى أن أمضى عشرين عاماً فى النفى فوجدت بذلك الفراغ الكافى لأن أرقب الحوادث عن كثب »

هذه العناصر ، عنصر المساهمة فى الحوادث والنظر إليها خلال منظار بلاده تارة ومن منظار أعدائه تارة أخرى كانت كافية لأن تجعل منه مؤرخاً منقطع النظير

وقد أطلق البعض عليه لقب (مؤرخ سياسي) وقد دفعهم إلى ذلك أنه عنى عناية فائقة بحسلك الأمم والرجال فى الأمور السياسية ، وإن من يقرأ تاريخه عن الحرب البلوبونيزية يدخل فى روعه أنها حروب نشبت بين إمبراطوريات عظام ، وأوضح لنا المؤلف سبب قيام هذه الحرب ويستطيع القارئ الكريم أن يرجع إلى كتابه الذى نقله عن اليونانية أخيراً سير رتشرد لفنجستون حميد إحدى كليات أوكسفورد

وقد أشار هذا المؤرخ الكبير إلى حقيقتين عن الدمقراطية جديرتين بالتسجيل ، الأولى هى أن الدمقراطية الناجحة فى حاجة ماسة إلى زعماء مهرة بارعين إذ أن أثينا لم تحطمها وتودى بها سوى الزعامة الفاسدة . والحقيقة الثانية هى معنى الدمقراطية فهى — كما يرى — التى تترك لكل فرد الحرية فى أن يعنى بشؤون نفسه بطريقته الخاصة به وعلى الأفراد واجب احترام قوانين الولاية وأن يقدموا لها الخدمات بمطلق حريتهم

وكان الرجل واقعيا فى تفكيره لا يجرى وراء النظريات المثالية التى نادى بها مفكرو اليونان فى القرنين الخامس والرابع قبيل ميلاد المسيح ومنهم أفلاطون الذى قال (إن الدولة قامت لتنشر العدل) بل قال صاحبنا (إن الدولة هى القوة وأنه لا دخل للأمور الأخلاقية فى العلاقات السياسية بين الدول وأن على الضعيف دائماً أن يستسلم !) وليست هذه البادئ صادرة عن ثوكيديدس نفسه بل هى صدرت عن الحقائق ، فإن أفلاطون رأى ما ينبغى أن تكون عليه الدولة فى حين صور لنا مؤرخنا حالة الدولة فى الواقع

وهكذا فإننا لا نرى إشارة إلى العدالة أو الرحمة فى تاريخه ، فقد عبر عن آراء الزعماء والقادة. وهذا صاحبه بركليس يقول (عليك أن تذكر أن عظمة بلادك ترجع إلى أنها كرست حياتها للحرب ، ولو سرت عليها سنة التطور وأخذت فى الانهيار فيكفى أنها حكمت أكبر عدد من الولايات لم تحكمه دولة أخرى)

* * *

وقد يبدو لنا تاريخ ثوكيديدس لأول وهلة سرداً للوقائع لمرور دراماتيكية عملة دون أن نشارك الفريقين المتحاربين عواطفه؛ بيد أن « فردبث » يقول : كما تبدو فكرة الوطن الصالح فى « كوميدات اريستوفان » تظهر الروح الوطنية فى تاريخ ثوكيديدس فهو لم يغرم بشىء قدر غرامه بأثينا » كان صاحبنا ينظر نظرة خاصة إلى الوطنية فلا يكتفى بأن يكرس الفرد جهوده لوطنه بل عليه أن يتعشقه عشقا !

وقد تحدث ثوكيديدس فى تاريخه عن أثر الحرب فى الأخلاق فقال : إن المبادئ السامية تؤثر على الدول والأفراد فى وقت السلم تأثيرا لا شك فى أنه يبعدهم عن حقيقتهم بينما تستطيع الحرب أن تظهر الأخلاق على حقيقتها)

وقد تأثر فى كتابته بالطريقة التى ابتدعها (جور جياس) السفسطائى المعروف فلم يستطع أسلوبه أن يبلغ قيمة أساليب كتاب الجيل الذين أتوا من بعده أمثال ليسياس وديمو ستنيس ، بل لقد بلغ الأمر أن غلق على شيشرون (كيكرو) فهم بعض تعبيراته أحيانا

وقد دون ثوكيديدس مأساة من أروع مآسى التاريخ القديم وهى انهيار أمة بأسرها وأعنى بذلك (أثينا) التى عاصرها وهى فى أوج عظمتها تحت قيادة قائدها العظيم بركليس ، ثم رآها وقد أمسك بزمامها قواد أوردوها موارد الهلاك تحت ستار من الديمقراطية المتطرفة (الديماجوجية) ، هذا إلى أن قضى عشرين عاماً فى المنفى وسط أعداء بلاده . ولعل السر فى عظمة تاريخه هو أنه كان يدون مأساة حياته فى الوقت الذى دون فيه مأساة أثينا .

محمد سيد محمد

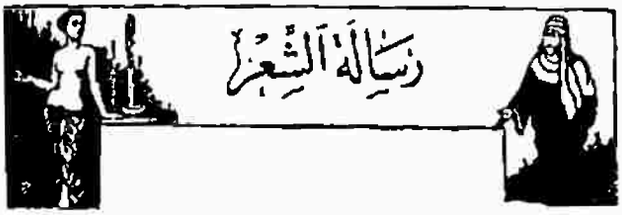

أختى

للانسة إلهام يوسف

إلى الزهرة التى ذوت قبل الأوان .. إلى الشاعرة المرحومة « ن . ط . ع » التى عرفتها بالروح عن طريق «الرسالة» الغراء

أختى إذا انتحر الشباب ومات فى ثغرى وغاب
ورأيتنى أمضى على دوب الحياة بلا إياب :

قولى : لقد ماتت هناك هناك فى حضن الرصيف
كانت هناك تعد كفيها ولا تجد الرغيف

. . .

وإذا سئلت متى وكيف .. تحدرى . . لا تنطق
ثم انظرى نحو السماء بلوعة أو فاطرق
قولى : هناك رأيتها تذوى على شفة المغيب
وعلى يديها .. حيرة .. تستنجد الصبر الغريب

. . .

وإذا سئلت متى وكيف تحطمت أحلامها
ولأى درب فى الحياة تدحرجت أيامها
قولى : لقد أبصرتها مذهولة عند الماء
تلج الطريق وقلبها متوثب نحو السماء

. . .

وتصيح : أبصرت الضعيف يعيش مقصوص الجناح
حتى يموت على الطريق ولا تجف له جراح

. . .

أختى .. وإن قالوا ... وأين . دفنت شلو شبابها
وتساءلوا : ومن الذين مشوا وراء ركابها
قولى : أناس .. شاحبون على الطريق تجمعوا
ساروا .. أنينا .. صامتاً منه القلوب تقطع
حملوا الرفات عن الرصيف إلى مكان مظلم
واروه فيه بالدموع وبالأنين الموجع

. . .

أختى ، وإن يوما مررت هناك من قرب الرصيف
قولى : وكم عذراء حطمها على الدرب الرغيف

طنطا إلهام يوسف

بين الأعاصير

للاستاذ إبراهيم الوائلي

سواجع الروض — لو تصغى سواجعه
خذى من اللحن ما تشجى مقاطعه

إنى وقفت فلا طير يساجلنى
على الغصون وتهفو لى مسامعه

قلب يذوب وأنفاس يضيق بها
صدر تمج ببلواه أضالعه

أنى اتجهت رأيت الشوك يرصدنى
وعاصف التيه تطوينى زعازعه

مالى وللنهر قد رقت مسارحه
لكل وحش وضاقت بى منابعه ؟

أكلما جئت ألقاه على ظمأ
تجهمت دونى ما أبغى مشارعه ؟

والحقل ينضح عطرا من نسائمه
فإن مررت تلقتنى زوابعه !

كأننى لست من أطيار دوحته
أشدو وتبعث أنغامى بدائعه

ودعت (دجلة) لا طيف يعاودنى
إلا الحنين ولا لحن أطاوعه

وخلتها أنها تصغى ، وشر أسى
ألا يهز متون الروض ساجعه

وخلت أن (الفرات) العذب مذكر
عهدا من الشعر ما جفت مطالعه

هناك غنت بجنب النخل صادحة
شبابتى واستثارتنى مرابعه

أستقبل الموج منسابا ولى كبد
تظل من فرحة اللقيا تتابعه

نهر تغنى بأمجاد وطاف على
دنيا الأعاجيب وامتدت رواضعه

كبابل و « سميراميس » شامخة
تقول للدهر : ماذا أنت صانعه ؟

وموكب الشعر لا الأصفاد لاهثة
تكف منه ولا الدنيا تقارعه

من (ابن ذبيان) كم هزت قصائده
(رب الخورنق) واهتاجت روائعه

ومجد بغداد والتاريخ شاهده
إن قيل : هات تحدثنا مجامعه

حتى إذا بات فى الظلماء رائدها
يطوى التيه وتحويه شواسعه

تجاذبتها أعاصير ومزقها
عصر من الظلم لا تنسى فظائعه

عصر « الولاة » وشعب يشترى علنا
فى كل يوم و (ظل الله) بائعه !

وزمرة من عبيد (الكرج) ساغ لهم
من الفراتين عذب الماء ماتعه

والمستعز على « البسفور » تحضنه
مواكب العيد والدنيا توارعه

يستنزف الدم لا الأقدار ترهبه
فيستفيق ولا خلق ينازعه

ثم انطوى المهد من « عثمان » (١) لارجعت
به السنون ولا عادت بقائعه

وقيل جاء (حليف) الشرق منتصرا
تحرر الشرق من رق مدافعه

وسار فى كل واد فيلق ومشى
ظل من الأمل الكابى يخادعه

فلم نجد غير أشلاء مبعثرة
وأمة عبثت فيها مطامعه

(١) كان حكم العثمانيين في العراق مصدر شقاء وبؤس حتى في آخر سلاطينهم .

وهب شعب فهز الظلم تأره
وخضبت بالدم الزاكى متالعه
وارتد فاتح دنيا الشرق ما نفعت
منه (الأكاذيب) أو أجدت مواقعه
ثم انجلى الليل عن (سر) ولست أرى
إلا السكوت وإن لم يخف ذئعه
و (سادة) إن مشى التيار مصطخبا
ألفيتهم مثلما تطمو قواقعه
من كل محتضن كرسيه صنما
وشيخ «سائمة» تزهى قطائعه
وبين هذين جمهور يبيت على
ذل ويصرخ عاريه وجائعه

• • •

آمنت بالظلم يذكى النار فى كبدى
وتلهب الشعر فى روحى دوافعه
وكلما لوحت بالسوط عانية
كف (الأجير) استفزتنى مقارعه
لا الكبت يقوى على صوتى فيسكته
إذا هتفت ولا الطاغى يمانعه
أستجيب لصمتى بين قافلة
قد بعثرتها من الوادى بلاقعه ؟
ورائد الركب سكران الخطى ثمل
جنت فهامت على شوك أصابعه
وغره أن هذا الليل ما فتئت
تمتد فى مشرق الدنيا سواقعه
وما درى أن فجرا لاح يرمقنا
من كوة الأفق الكدود ساطعه

• • •

وشاعر كلما أوفى على أمل
ذابت على مسرح الذكرى طلائعه
مستوفز القلب لم يجنح على دعة
من الحياة ولم تهدأ نوازعه
يشقى ودون أمانى النفس مهزلة
من السياسة ما انفكت تصارعه
و (نزعة) من بقايا الذاهبين أبت
أن تستريح ، وشر السم ناقعه
مدت أحابيلها فى كل زاوية
كما تمهد شوك الغاب زارعه
سياسة باسم حكام يحرمها
دين تجل عن الفوضى شرائعه
لكنه الحكم كم هدت مماوله
شعبا وكم شردت جيلا مقامعه
عهد من الظلم يا دنيا ارقبى أملا
فسوف تطوى وإن جلت قواجعه

القاهرة — ابراهيم الوائلى

مصلحة المبانى الأميرية

تفتيش مبانى الدلتا

تقبل العطاءات بمكتب تفتيش مبانى الدلتا بطنطا لغاية ظهر يوم السبت ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٥٠ عن عملية إنشاء عنبر الماكينات بمستشفى بهوت المركزى ويمكن الحصول على المستندات من التفتيش المذكور بطلب على ورقة دمغة فئة الثلاثين مليما مقابل دفع مبلغ ١ جنيه ٣٥٠ مليما بخلاف أجرة البريد وقدرها ١٠٠ مليم . وكل مقاول لم يسبق له التعامل مع التفتيش المذكور ان يبين بطلب المستندات سابقة اعماله . كما وانه يجب ارفاق تأمين نهائى بواقع ٢٪ من قيمة العطاء ٧٠١٠

تعقيبات

للاستاذ أنور المعداوى

قصة أدبية سورية :

لا أخفى أن شخصية « الآنسة » هجران شوق كانت موضع شك لدى فريق من الأدباء ، ولولا أن أديباً واحداً بقى على شكه ويريد أن يسبقنى إلى الكتابة حول هذا الموضوع ، لما تناولت القلم لأحدث قراء الرسالة عن هذه الشخصية « الأنثوية » التى لم أشأ أن أغلق فى وجهها الباب حتى اليوم .. لغرض مقصود !

هذا الأديب الصديق يريد أن يقول للقراء : إن « الآنسة » هجران شوق ما هى إلا أديب سورى يخاطبنى بلسان فتاة ؛ يريد أن يقول هذا ويكتفى به ، لأنه لا يملك دلائل الإثبات .. حسبه أنه مطمئن إلى هذا الظن ، مقتنع به ، عازم على أن يذكره على صفحات الرسالة ، معرباً عن عجبه من أن أسمح لذكائى المتواضع بأن يتقبل الخديعة !

وقلت للأديب الصديق : إنك لا تستطيع أن تثبت صحة هذه الظنون ، ومع ذلك فإننى أقدر ذكاءك . ذكاءك الذى صمد حيث لم يصمد ذكاء الآخرين ، وأعنى بهم هؤلاء الذين قرأوا رسالة « الآنسة » هجران الأخيرة فتبخرت شكوكهم حيث لفحتهم لوعة السطور من خلال السطور : لوعة الشعور « الأنثوى » الصارخ من وطأة القيد وظلمة السجن وقسوة السجان .. لقد آمنوا بأن الصرخة صادقة كل الصدق ، بريئة كل البراءة ، وأن من ورائها حقاً شهيدة المجتمع وحبيسة الدار ! !

إننى أهنئك يا صديق على هذا الذكاء ، وأؤكد لك أن ذكائى المتواضع لم يتقبل الخديعة فى يوم من الأيام .. هذه حقيقة أفضيت بها إلى بعض الناس منذ أشهر ، كما أفضيت بها إلى هؤلاء الذين تبخرت شكوكهم بعد أن قرأوا رسالة هجران الأخيرة .. كل ما دفعنى إلى أن أظهر بمظهر المخدوع أمام الكثيرين وأمامها « هى » بوجه خاص ، هو أننى كنت أريد ألا أغلق فى وجهها الباب لغرض مقصود ، هذا الغرض هو أن يخونها الذكاء يوماً فتطل من فرجة الباب بوجهها الحقيقى الذى لم تغيره الألوان والمساحيق .. ولم يخب ظنى فقد أقبل اليوم المنتظر ، اليوم الذى خانها فيه الذكاء أو خانتها الذاكرة ، فنسيت أن تضع على وجهها قليلا من الطلاء قبل أن تطل برأسها من فرجة الباب المفتوح ! !

هذا هو دليل الإثبات الأول الذى يعوزك يا صديق أن تقدمه ، والذى يجعل ذكاءك محصوراً فى دائرة ضيقة محورها الظن الذى تحسه النفس ويفتقر معه العقل إلى برهان . هذا البرهان الذى كان يمكن أن تضع عليه يدك فى رسالة هجران الأخيرة وهى تشكو وطأة القيد وظلمة السجن وقسوة السجان ! عد إلى رسائلها الأولى ثم قف طويلا عند هذه الرسالة الأخيرة ، وقارن بين بعض الظواهر هنا وبعض الظواهر هناك ، وأنا واثق من أنك ستجد المفتاح الضخم الذى يمكنك أن تضعه فى ثقب الباب لينفتح ، ويكشف لك عما وراءه من حجرات يسطع فيها الضياء .. بعد هذا دعنى أقدم لك عدداً من المفاتيح بدلا من مفتاح واحد ، ولك أنت أن تضع النقط فوق الحروف كما يقول الصحفيون !

لقد قلت فى ردى على أول رسالة من « الآنسة » هجران إننى اعتقد أنها أديب سورى يخاطبنى من وراء قناع .. وحين تلقيت رسالتها الثانية التى ظهرت فيها بمظهر الغاضبة والعاتبة على هذا الاعتقاد الذى لا أساس له من الصحة كما تعبر البلاغات الرسمية رحت أعتذر إليها من هذا الاعتقاد « الخاطىء » الذى كان مصدره أننى لم أقرأ لها شيئاً من قبل فى الصحف والمجلات .. قلت هذا وأنا باق على يقينى الأول لم يشغلنى عنه أنها عازمة على الحضور إلى مصر فى المؤتمر الثقافى لتثبت لى شخصيتها الأنثوية ، ولا أنها بعثت إلى بعنوانها فى دمشق كوسيلة من وسائل هذا الإثبات .. قلته وأنا واثق من أنها لن تحضر ، ولم أحاول أن أكتب إليها على ذلك العنوان لثقتى مرة أخرى من أنه عنوان لا وجود له ، وقد أثبتت الأيام فى الجالين صدق هذا اليقين ! !

وقالت الأديبة السورية المعروفة السيدة رداد سكاكينى وهى تزورنى فى وزارة المعارف عقب انتهاء المؤتمر الثقافى : أود أن أقول لك إن شخصية « الآنسة » هجران شوق شخصية خيالية ..

وقلت لها رداً على اللفتة البارعة : وأود أن أؤكد لك أنها كذلك!
وارتسمت على وجهها صور من الدهشة وهي تقول مرة ثانية :
ولماذا إذن تنشر لها قصائدها ورسائلها ما دمت تعتقد أنها شخصية مستعارة ؟! وأجبت وقد علت شفتي ابتسامة ذات معان لسببين..
الأول لأنني لا أريد أن أغلق في وجهها الباب لتبرهن « هي » على أن شخصيتها الأنثوية تحتاج إلى اثبات ، وقد برهنت على ذلك حتى الآن بتخلفها عن الحضور في المؤتمر الثقافي ! أما السبب الأخير فهو أنني راض عن إنتاجها الأدبي فهو من هذه الناحية جدير بالنشر حري بالتشجيع ، وأنا لا أهتم بمن قال فدر اهتمامي بما قال . . وانقضت بعد ذلك أيام وأشرت إلى هذا الحديث إشارة ذات مغزى على صفحات الرسالة ، حين قلت « للآنسة » هجران إن السيدة وداد سكاكيني قد سألتني عنك ، وأرجو أن تحملي إليها خالص التحية ! !

وحدث بعد ذلك أن عاد الصديق الأديب الأستاذ حبيب الزحلاوي من رحلته الموفقة إلى سورية ولبنان لينقل إلى بعض ما سمعه هناك ، وليطالعني بمثل ما طالعتني به السيدة الفاضلة وداد سكاكيني . وقلت للأستاذ حبيب في معرض الحديث الذي وافقته فيه على صدق ظنونه ، هون عليك يا صديقي فما كتب يوماً عن هذا الموضوع ! ولعل قارئاً يسألني : على أية دعامة من الدعائم أقمت يقينك الأول بأن « الآنسة » هجران شوقي ما هي إلا أديب يخاطبك من وراء قناع ؟ والجواب عن هذا السؤال هو أن أسأله : أتظن أن هناك أديبة غلك كل هذا النضج في تعبيرها النثري ، وكل هذه الأصالة في صياغتها الشعرية ، ثم لا تحاول مرة واحدة أن تظهر في ميدان الأدب لولا هذه الناسية العابرة التي دفعتها إلى الظهور ، يوم أن تحدثت عن قصيدة الشاعر يوسف حداد ؟ ! ثم هل تظن مرة أخرى أن هناك من يزهد في المجد الأدبي كل هذا الزهد ، وهو يعلم أن كلا من شعره ونثره يمكن أن يطرق الأبواب في كثير من الثقة والاطمئنان ؟ ! . . ضع النقط فوق الحروف كما يقول الصحفيون ! !

إن الذكاء كما قلت لك كثيراً ما يخون ، ولو لم تنهد « الآنسة » هجران في ذكائها لما تعثرت قدماها في هذا الطريق الذي تعمدت أن تسير فيه . . لقد حدث أن تعثرت قدماها فسقطت ، وحين سقطت اصطدم وجهها بصخور الطريق ، فتمزق النقاب الذي كان يخفي وجهها فظهر على حقيقته للعيون ! معذرة يا « آنسة » فقد حرصت من جهتي على أن أرسم لك خط السير ولكنك كنت تسيرين مسرعة ، لا تكادين تلتفتين لحظة إلى الوراء . . لو أنك مددت عينيك مرة واحدة إلى الخلف لما تعثرت قدماك ، ولما اصطدم وجهك بصخور الطريق ، ولما تمزق النقاب ! أقصد لو أنك تذكرت ما جاء برسائلك الماضية من أنك حرة طليقة تملكين من هذه الحرية التي لا تحد ما يهيىء لك الحضور إلى القاهرة لتجلسي إلى هذا وتتحدثي إلى ذاك ، وتغشى المجتمعات الأدبية في بلد غريب لتشاركي في أمور الأدب والفن ؛ لو تذكرت هذا كله لما شكوت في رسالتك الأخيرة ظلم المجتمع وقسوة التقاليد ، ذلك المجتمع الذي فرض عليك أن تكوني شهيدة القيد وهذه التقاليد الذي ضربت من حولك نطاقاً من الأسر جعلت حبيسة الدار رهينة الجدران . . أي منطق هذا الذي يؤكد لنا اليوم أنك سجينة مقيدة ، بعد أن أكد لنا بالأمس أنك حرة طليقة ؟ إنها هفوة من هفوات الذكاء . . الذكاء الخائن في أحرج الأوقات ! وهذا هو المفتاح الضخم الذي قدمته منذ أسابيع لهؤلاء الذين تبخرت ظنونهم حول شخصية « الآنسة » هجران المفتاح الذي يستطيعون أن يضعوه في ثقب الباب لينفتح ، ويكشف لهم عما وراءه من حجرات يسطع فيها الضياء ! !

ورب سائل يسألني وقد تجمعت بين يدي شتى الخيوط التي تنسج أثواب اليقين : لقد كنت تعتقد أن عنوانها الذي بعثت به إليك منذ أشهر ليس له وجود في دمشق ، فلماذا بعثت إليها آخر الأمر بتلك الرسالة الخاصة التي أشرت إليها منذ قريب في « التعقيبات » ؟ لقد أقدمت على ذلك لألقي بآخر سهم في جعبة الاعتقاد ، الاعتقاد الراسخ بأن الذي يكتب إلى فتى لا فتاة . . . وكنت واثقاً كل الثقة من أن رسالتي الخاصة سترد إلى مرة أخرى وعليها إشارة مصلحة البريد في دمشق بأن هذا العنوان لا وجود له ، وقد كان ! . وبقي هناك غرض مقصود من وراء هذه الرسالة التي كنت أتوقع أن ترد إلى وهو أن أقدم الدليل المادي القاطع لمن يهمهم أن يطلعوا عليه ، ومن بينهم « الآنسة » هجران شوقي إذا حاولت أن تكتب إلى

غاضبة وعاتبة !!

ومع ذلك فأنا أود أن أقول « للآنسة » الفاضلة وللكثيرين إنني لا أهتم بمن قال قدر اهتمامي بما قال .. والدليل هو أن « الرسالة » قد نشرت لها في العدد الماضي قصيدة « القمر » ، ولا يزال لها عندي قصيدتان سأنشرهما في الأعداد القليلة .. كل ما أرجوه هو أن تعتقد « الآنسة » هجران بأنني حتى هذه اللحظة صديق ، وليس عليها من بأس إذا هي كشفت للقراء عن إسمها الآخر ، إسمها الصريح .. إسمها الذي أعتقد أنني أعرفه ، والذي تحدثت عنه إلى عدد من الأصدقاء !!

بيتان لجميل بثينة :

كنت أستذكر بعض محفوظاتي من الشعر لجميل بن معمر العذري . وفجأة استوقفني بيتان لم أستطع أن أمر عليهما مر الكرام ، وهذان هما البيتان :

وإني لأرضى من بثينة بالذي ... لو أبصره الواشي لقرت بلابله
بلا ، وبألا أستطيع ، وبالمنى ... وبالأمل المرجو قد خاب آمله !

والذي استوقفني في هذين البيتين هو الشطر الثاني من البيت الأول ، أي قول جميل : لو أبصره الواشي لقرت بلابله .. وقد رأيت في معنى قوله هذا غمطا لحق الواشي وتغييرا لطبيعته . فالواشي المتلصص على هناء حبيبين لن تقر بلابله عندما يرى المحب قانعا من حبيبته بلا ، وبألا أستطيع ، وبالمنى .. بل سينفجر غيظه وتثور مراجله . فهو لم يتلصص ليراهما على هذه الحال فليس فيها لوم ولا تثريب .. وإنما ليراهما في حالة مريبة وآنئذ تقر بلابله !

وإني أرى أن يكون قول جميل ، ورعا كان هو الأصح :

وإني لأرضى من بثينة بالذي ... لو أبصره الواشي لثارت مراجله!

فأرجو من حضرة الأستاذ الكريم إفادتي على صفحات الرسالة الغراء : أتظنني خاطئة ؟ أم الخطأ من الشاعر ، أم من الرواة ؟ ولكم خالص الشكر والتحية .

«الرقة - سورية» محمود تركي الرجبي

الشيء الذي أود أن يطمئن إليه الأديب الفاضل هو أن هذين البيتين من شعر جميل بثينة ، لا غبار عليهما من ناحية النقل الأمين للشعر القديم .. أما الشطر الثاني من البيت الأول فلا غبار عليه أيضا من ناحية الصدق الفني أو من ناحية السلامة التعبيرية .

إن جميل بثينة يريد أن يعبر عن حقيقة هواه ويريد في نفس الوقت أن يفصح عن سر أساه . فحقيقة الحب عند جميل أنه عذري لم تدنسه شهوة ، ولم يعبث بطهره إثم ، ولم تذهب بصفائه نزوات الجسد أو سقطات الغواية . وسر الأسى عند جميل أن الوشاة لم يتقوا الله ولم يراعوا الضمير ، حين أطلقوا لخيالهم العنان حول هذه العلاقة البريئة الطاهرة بمن يحب ! إنهم أصحاب شكوك وأوهام ، لأنهم لم « يبصروا » الواقع الذي لا يخرج منه بغير الأماني الكاذبة والوعود الباطلة !

بلا ، وبألا أستطيع ، وبالمنى ... وبالأمل المرجو قد خاب آمله!

هذا الواشي الذي يعنيه جميل ، لم « يبصر » هذا الذي يقنع به دائما من حبه لبثينة ولو أبصر لما « تخيل » . لما تخيل أن كل محظور قد وقع في عالم المنظور ! وهنا تبدو « الرؤية الشعرية » واضحة كل الوضوح صافية كل الصفاء ، لأن هذا الواشي الذي يجور على الحق وينأى عن الإنصاف ، قد اتخذ الخيال الآثم معبره إلى الظنون ، ومن طبيعة الظنون أن تثير الخواطر حين تفترض وجود الشبهات .. فلو أن الوشاة قد رأوا بعين الحقيقة لا بعين الخيال ، لقرت بلابلهم ، وهدأت مراجلهم ، وأنصفوا الحقيقة المظلومة ورحموا الواقع الشهيد . ولكنهم للأسف لا يبصرون .. ولهذا يتقولون !!

وإذن فالمعنى الذي يهدف إليه الشاعر مستقيم لا التواء به واضح لا غموض فيه . ولو رجع الأديب الفاضل إلى الشطر الثاني من البيت الأول ، لأدرك أن « الحركة النفسية » في قول جميل : « لقرت » بلابله ، مرتبطة كل الارتباط « بالحركة المادية » في قوله : لو « أبصره » الواشي .. وهذه هي « الرؤية الشعرية » الصادقة التي تعتمد أكثر ما تعتمد على دقة « العلاقة النفسية » بين حركتين : تعمل إحداهما في حدود الواقع المحس وتعمل الأخرى في حدود الواقع المنظور .

مع الفهد الشريد في العراق :

يصر حضرات الذين بعثوا إلى برسائلهم حول محنة الشاعر

مسرحية ابن جـــلا

للأستاذ إسماعيل رسلان

ما كنت أحب أن يتصدى ناقد لمسرحية ابن جلا دون أن يكون ملما بحوادث المسرحية التي ينقدها ، ويخيل إلى أن الناقد لم يكلف نفسه عناء مراجعة مقاله بل مراجعة نقده على الأصل ، فتراه ينتقد حوادث الرواية فيقول « وعند ما تعلم برغبته » أي الحجاج « في الزواج من هند بنت أسماء تلقى بنفسها في النهر » والله يعلم أنه ما دار في خلد المؤلف أن يصور الأهوازية باعثة نفسها . ولكن ناقدنا البصير خيل إليه أن الأمر كذلك مع أنه يدبج الصفحات الطوال في انتقاد البواعث الخفية للأشخاص ، وهذا مثل يدل على قدرته في تفهم البواعث والحركات ، فالأهوازية كما رآها من شاهد المسرحية إنما احتفظت بقوة شخصيتها وإبائها بنفسها إلى آخر مراحل الرواية فهي لم تلق بنفسها في النهر تخلصاً من الحياة أو من حب مزدرى به ، وإنما ألقت بنفسها في النهر هرباً من نفسها أولا ثم من عقاب سارم كان ينتظرها على يدى الحجاج ، وشتان بين هرب متحدى ومقصود ، وبين محاولة للانتحار في استسلام واستخذاء ! !

ويحسب صاحبنا أن المسرحية ينبغي « أن تصور الواقع التاريخي » فلا يجوز لها أن تخلق شخصية ليس لها سند من التاريخ المحفوظ ومن هنا كانت شـــدة نقده للمؤلف إذ خلق شخصية الأهوازية ، وقد حسب صاحبنا أنه وقع على اكتشاف خطير إذ تراه يقترح على المؤلف أن يضع (هند بنت أسماء) بدلا من الأهوازية ، وهو في كلا الحالين واهم ، فإن المسرحية التاريخية من حقها أن تسجل ما أهمل التاريخ من صلات إنسانية لم يكن لها أن تجـد طريقها إلى سجل التاريخ كما كان يعرفه الناس وقتئذ. ومما لا شك فيه أن الحجاج كان يحيا حياة عاطفية ما ، ولا شك أيضاً أن المؤلف قـد أصاب إذ خلق شخصية تسد تلك الفجوة التي أهملها مؤرخو العرب ، ولو أن صاحبنا قـد أنصف لعرف ما ينطوى عليه اقتراحه من تعسف واشتطاط. فلو أن الأستاذ محمود تيمور بك قد أخذ باقتراح الناقد البصير وتحنف في استعمال أسانيده التاريخية لما وسعه أن يجعل من هند بنت أسماء إلا شخصية ثانوية لا تحتل من حياة الحجاج إلا سنة أو بعض سنة ثم لا يلبث أن يسلوها

أين هذا مما وفق إليه المؤلف من ابتداع شخصية الأهوازية التي لازمت الحجاج على المسرح من ضحي حياته إلى مغربها ، وكانت مثار الحس فيه وباعثته على أن يظهر ألوانا متعددة

وما أحسبني كنت في حاجة في يوم من الأيام أن أقرر بديهية من بديهيات التأليف المسرحي ، تلك أن الشخصية المسرحية يشترط فيها أن تكون متساوقة مطردة ، ولكن ناقدنا أحوجني إلى ذلك إذ شكا واستنكر أن يكون الحجاج صخرى القلب مشغولا بنفسه وأطماحها لا تلين له قناة إلى آخر المسرحية ، ولو أنه استخذى للحب ولان للأهوازية وتفكر لطبيعة قلبه الصلد ، كما يريد ناقـدنا ، لأنكرنا من المؤلف صورة شوهاء للحجاج لا تمثل شخصية الحجاج التاريخيـــة ، وكذلك الحال بالنسبة للأهوازية إذ صورها المؤلف مندفعة طائشة تلقى بنفسها إلى التهلكة من أجل الحب ، لا تعيش إلا له ولا تحيا إلا به ، فإن لم يبادلها الحجاج حبا بحب طاشت من أجل هذا الحب وقد انقلب في وهمها كرها ، ولكنها لا تفطن إلى ما يعتمل في فؤادها الجياش من متضارب العواطف والأهواء

العراق المطبوع الأستاذ عبد القادر الناصري على أن أفسح المجال لشاعرهم الفياضة بالعطف عليه ليطمئن إلى أنه لا يقف وحيدا بلا نصراء . هذا المنى الكبير الذى يسعون إليه قد سجلته لهم شاكرا على صفحات الرسالة ، وأكتفى اليوم باختيار قصيدة للنشر في العدد القادم للأستاذ جعفر حامد البشير ، معتقدا أنها يمكن أن تنوب عن هذه المشاعر الكريمة فيما تزخر به من نبل العاطفة وصدق الوفاء .

أنور العطار

فأين ناقدنا من هذا الغور السحيق من مكنونات القلب البشرى ، وهو لم يحاول أن يستبطنها ليدرك كنهها ؟ إنه مشغول عن كل هذا بما ظنه الخروج على قواعد التأليف الصحيح من جعل شخصية الأهوازية ثائرة مهددة على الدوام إذ يقول « فوقف الأهوازية من الحجاج عند ما سمعت أنه سيتزوج من عفراء ، هو نفس موقفها منه فيما يختص بأم كلثوم ، وكذلك فيما يختص بهند ، فهى تثور ثم تهدد ثم تعود لتقف نفس الموقف » وهذا الذى يعده الناقد عيباً هو أسمى ما يصل إليه المؤلف المسرحى من تصوير الشخصية المتماسكة المستقيمة المطردة، فإذا أضفنا إلى ذلك أن المؤلف قد صورها من واقع الحياة كامرأة حائرة بين حبها الشديد وبين كبريائها فطوراً تنصاع لحبها وطوراً تنصاع لكبريائها لما ترددنا فى الحكم بأن المؤلف قد بلغ غاية التوفيق فى تصويره للأهوازية

وما أحسبنى فى حاجة بعد ذلك إلى بيان فساد رأى الناقد فى الأهوازية إذ يقول « كان موقفاً سلبيا فى كل موقف التحمت به » يعنى الحجاج ، وهو يعلم أنها لم تلاق الحجاج مصادفة بل احتالت للقائه وأنها استخفت لتعصى له أمراً ، إذ أمرها بالذهاب إلى مكة « فعادت إليه متخفية فى صحبة عبد الله بن جعفر فى اللحظة التى كان يخطب فيها أم كلثوم لتفسد عليه خطته ثم فرت منه لتعود إليه متخفية فى ثياب فتى أعرابى لتقتله » هذه هى المواقف السلبية التى يعزوها الناقد إلى الأهوازية فما هى يا ترى المواقف الإيجابية التى كان الناقد يريدها من المؤلف ؟ أو بعد هذا الصراع الذى صوره المؤلف بين الاثنين يصر الناقد على أن الأهوازية كانت سلبية الموقف ؟

ويظهر أن ناقدنا قد غاب عنه أن الحجاج كان جذب الحياة العاطفية الغرامية وأن المؤلف قد نجح فى تصوير ذلك ، فكان الحجاج يتخذ الحب دائماً وسيلة إلى مطمع من مطامعه السياسية كما فعل مع بنت عبد الله بن جعفر وغيرها، وكما أغرض عن وفيقة صباه عفراء مع شدة جمالها وذكريات صباه معها فقد رفضها إذ لا مطمع من ورائها ، وكانت الأهوازية هى المرأة الوحيدة التى نالت شيئا من اهتمامه إذ لازمته ملازمة الظل وكانت تهاجمه فى كل مكان ، فلو لم تفعل ذلك لما اهتم بها أصلاً ، وحتى هذه الأهوازية قد استخدمها فى مآربه السياسية إلى جانب أنه أعزها لأن فى طموحها هى الأخرى ما يجعله يتجاوب معها فى هذا السبيل

بقى بعد ذلك أنى أشير إلى أنه يخيل لصاحبى أن المسرحية يجب أن تقوم على الصراع الماطنى وهو عنده « الأساس الأول فى التأثير على المشاهد فى مثل هذه المسرحية التاريخية » والمشاهد الماطنية عنده هى المشاهد التى تجرى بين الحجاج والأهوازية كما كرر ذلك مراراً ، وهذا وهم كان يشيع فى أواخر القرن الماضى، وأحب أن يعرف حضرة الناقد البصير أن المسرحية اليوم قد تقوم على صراع ذهنى تضطرم فيه شهوات الغلبة والسيطرة وتنزوى فيه العواطف الساذجة من حب وهيام .

اسماعيل رسلان

مسرحية « ابن جلا »

للأستاذ عبد الفتاح البارودى

طالعتنا الرسالة الغراء بثلاث مقالات مختلفة عن هذه المسرحية؛ الأولى للأستاذ عباس خضر، والثانية للأستاذ حبيب الزحلاوى ضمنها رأيه ورأى الأستاذ أحمد رمزى بك فى الإخراج ، والثالثة للأستاذ أنور فتح الله

وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على مدى اهتمامهم المشكور بهذه المسرحية ومؤلفها ومخرجها وبفرقة المسرح المصرى الحديث التى افتتحت بها موسمها

غير أن التفاوت الكبير بين آراء حضراتهم لدرجة غير معهودة أمر يدعو إلى النظر بالرغم من دقة بعض الموضوعات التى تناولوها واختلاف نقاد الغرب أنفسهم فيها

فبينما يرى الأستاذ خضر مثلا أن هذه المسرحية قد بلغت غايتها من حيث معالجة الحجاج ، ويرى الأستاذ الزحلاوى أن مؤلفها تيمور بك قد فتح فتحا جديدا فى الفن الروائى العربى ، يرى الأستاذ فتح الله أنها قد فقدت القدرة على بعث الحياة والإثارة إلى آخر ما قاله محاولا الحط من قيمتها استنادا إلى رأى للدكتور

مندور فى كتابه (فى الأدب والنقد) . واست أزعم أن رأى الدكتور مندور خطأ ولكن لعل الناقد أخطأ فى تطبيقه من جهة وفى اعتباره الرأى الوحيد الذى « يحدد الفرق بين التاريخ والمسرحية التاريخية » من جهة أخرى . فهناك كما نعلم آراء شتى فى هذا الموضوع . فرأى يقول بأن التزام التاريخ يفسد المسرحية من الناحية الفنية لأن الفن تقليد بارع للأشياء ، والبراعة شرط أساسى. ونحن إذا قلدنا التاريخ كما هو لسلبنا الفن براعته . ونتيجة لذلك يصبح عبثا لا طائل وراءه إذ أنه فى هذه الحالة لا يعطينا شيئا خلاف ما يعطينا إياه التاريخ

ورأى آخر يقول بأن التزام المؤلف المسرحى للتاريخ لا يقلل فيناً من شأن إنتاجه أنه مادام يتغلغل فى بواطن شخصياته ويستنطقها بما يعين على تفسير الحوادث

ورأى ثالث يقول بأن هناك لحظات نادرة تكون فيها الحقائق التاريخية أغرب وأروع وأكثر إرضاء للنفس وأوثق صلة بالفن من أى قصة من القصص . وأنى أقبلت لحظة من هذه اللحظات النادرة على فنان مسرحى ممتاز فإن الفن والتاريخ يسيران متآخيين يداً فى يد فى توافق تام

ورأى رابع يقول بأن المسرحية التاريخية إن هى إلا معيار للانسان لا باعتباره حيوانا اجتماعيا كما فى الملهاة ولا باعتباره طاغيا للخلود كما فى المأساة ولكن باعتباره أداة سياسية فى المجتمع أى باعتباره خادماً أو ساهراً على مصلحة الجماعة التى يعيش فيها. ومن ثم يجب على الفنان المسرحى أن يصور بطله التاريخى بحيث تمحى الفردية فيه أمام عنصره السياسى الذى يمت إلى الجماعة بصفة عامة ... الخ

ولا اتفاق بين نقاد المسرح إلا على أن طبيعة حوادث التاريخ تغاير طبيعة الموضوع المسرحى، وأن التاريخ وإن كان - فرضا - سجلا واقعيا إلا أنه لا يعنى بغير الجزئى من الأمور، فى حين أن المسرح يعنى بالكلى منها طبقاً لتاريخ الاحتمال أو الضرورة . التاريخ يصور ما حدث فعلا - إن صدق المؤرخون - بينما المسرح يصور النماذج العليا التى يخلقها الانتخاب والتخيل . التاريخ يحدد واقعاً معيناً بينما المسرح يبتدع المثال الكامل

وإذن فلا محل لمؤاخذة تيمور بك على تصوير شخصية الأهوازية من مخيلته دون تصوير امرأة « حقيقية » . وكنت أرجو أن يقرأ الأستاذ فتح الله مسرحيات برناردشو التاريخية ليرى كيف يبتدع هذا الفنان الجبار من مخيلته شخصيات لا وجود لها فى التاريخ

كذلك كنت أرجو أن يدرك أن الصراع لا يكون حتما بين شخصيتى البطلين وأن الصراع المسرحى ليس (خناقة) تدور بينهما . فلو أنه أدرك هذا لأعفانا من كلام طويل ترتب على ذلك

كذلك قوله عن تكرار المشاهد العاطفية يحتاج إلى مراجعة لأن كبار المؤلفين أمثال شيكسبير كثيراً ما لجأوا إلى ما يشبه التكرار إما بالمعارضة Coutrast أو بالمطابقة parallet تفسيراً للفكرة الأساسية فى التمثيلية وتوضيحاً لشخصياتهم

كذلك رمى تيمور بك بالإساءة إلى صورة الحجاج التاريخية عند ما صوره متسامحا مثلا بحجة أن الحجاج (لا يتسامح أبدا) ونسى الناقد الفاضل أن الحجاج إنسان يجوز عليه ما يجوز على بنى البشر وأن المسرح لا يعبأ بسيرته الواردة فى كتب المدارس الثانوية وإنما يتغلغل وينفذ إلى الصميم، وربما كانت أهم مزايا تيمور أنه استطاع فهم ذلك واستثماره

أترك هذا وأغفل ما كتبه عن بناء المسرحية وعن (العقدة) لأناقش ما هو أجدى من ذلك وهو رأى العالم الفاضل أحمد رمزى بك بصدد الإخراج :

وأبادر فأقول إنى أوافقه تمام الموافقة على أن المخرج يجب أن يكون ذا ثقافة وافرة واطلاع عميق على النصوص التاريخية وعلى علم الآثار الإسلامية والخطوط، ويفهم الملابس والإشارات والأسلحة والأثاث والعمار الذى يسود كل عصر

وأوافقه أيضاً على أن كل عصر إسلامى يمتاز عن الآخر بميزة خاصة تميزه من هذه النواحى

لكن هل معنى ذلك أن المخرج يكون « بدائيا » حتما إذا لم يستطع مراعاة مطابقة مناظره وملابسه للحقيقة التاريخية حتى ولو لم يكن فى وسعه - ماديا مثلا - تحقيق ذلك ؟

وهل يصدقنى عزته إذا قلت إن الروايات التاريخية يجوز

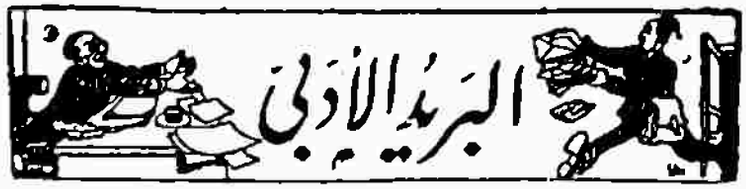

ألفاظ في أبيات :

في هذا الركن من « البريد الأدبي » للرسالة الغراء التقيت مع الأستاذ الفاضل عبد الوهاب حمودة في معنى لفظة «الفرقان». واليوم يسرني أن ألتقي معه مرة أخرى في ألفاظ أخرى وردت في مقاله (همزية شوقي) المنشور في مجلة « لواء الإسلام » عدد ربيع الأول فأقول :

يعقب الأستاذ على بيت شوقي من همزيته :

والوحي يقطر سلسلا من سلسل
واللوح والقلم البديع رواه

بأن لفظة (البديع) قلقة في موضعها نازلة عن درر عقدها لأن « وصف القلم «بالبديع» وصف عادي نازل، لا يقوم بتصوير ما للقلم من جلالة وقدسية وخطر وخصوصية »

وبارد أقول : لفظة (البديع) في البيت ليس المقصود منها الجمال على وجه الصفة . وإنما هي بمعنى « المبدع » وهل ثم جلالة وقدسية وراء الآية « الله بديع السموات.. ». وإذا فاللفظة (غير قلقة في موضعها) وإنما هي نازلة في منزلها حالة في محلها ثابتة لا تريم

ولست أدري كيف ينتقد الأستاذ بيت البوصيري :

رق لفظاً وراق معنى وجاءت
في حلاها وحليها الخنساء

بأن « التشبيه بالخنساء في هذا المقام غير لائق ولا مناسب ، وليس فيه أي شيء من الجمال الفني ». بينما نراه يمر على بيت شوقي:

أنت الجمال بها وأنت المجتلى والكف والمرآة والحسناء

إخراجها بملابس ومناظر عصرية ؛ وإذن فإخراج الجند الشامي بملابس القرن العشرين ليس أمراً مضحكا ؟!

وهل يصدقني إذا قلت إن الإخراج الواقعي أي محاولة تمثيل الواقع حرفيا هو من أسوإ مذاهب الإخراج ؛ وإذن فكتابة الأعلام بالخط النسخ بدلا من الخط الكوفي مثلا لا تضير كثيرا، ولاسيما إذا لم يقصد المؤلف تصوير الحجاج بن يوسف الثقفي بقدر ما قصد تصوير « الإنسان » و « المثال » و « الرمز » ؟!

لقد كنت أرجو أن يتحدث النقاد الأفاضل عن الإخراج في صميمه وموضوعيته ويقدروا الجهد الذي بذله المخرج في إبراز المعاني الكامنة والنامضة التي قصد إلى استجلائها المؤلف . كنت أرجو أن ينوهوا بما توخاه من تضخيم قطع الأثاث ورفعها على قواعد عالية وما شاكل ذلك في كل ما يتصل بالحجاج ليطابق هذا ما كان يعتمل ويحتدم في باطنه من استعلاء

والتمثيل ... إن أقصى ما قيل فيه أن زكي طليمات قد بلغ الذروة ... ولكن ما هي هذه الذروة وأين مكانها وكيف بلغها فهذا ما لم يخبرنا به أحد . لم يقولوا لنا كيف تقلب بين مراحل دوره المتفاوتة وكيف أعطى لكل مرحلة ما يناسبها من نفسه وجهده وأعصابه ووداته، وكيف تمكن من إخفاء شخصيته الحقيقية وإبراز شخصيته التمثيلية لدرجة أننا لم نعرفه على خشبة المسرح لأول وهلة، وكيف صمد لمختلف المواقف والانفعالات بالرغم من دوران الرواية كلها حوله نحو أربع ساعات تكاد تكون بغير انقطاع

. . .

وبعد فبقدر ما وفق الأستاذ عباس خضر في كلمته المعتدلة التي ألمتها روح التشجيع الواجب — فيما أرى — إزاء مؤلف أخلص للفن لمحض الفن حتى صار في مقدمة مؤلفينا، وخرج وطد العزم على أن يجعل من فرقته نواة لمسرح الغد .. وبقدر ما وفق الأستاذان رمزي بك والرحلاوي في توخي الصراحة والنزاهة والقصد حتى في قسوتهما أحيانا .. لم يستطع الزميل أنور فتح الله إخفاء تحامله بين سطور كلماته الماضية

ولولا تعقيب (الرسالة) عليه بما استحقه لصارحته جهراً بالأسف على ما انساق إليه بلا مسوغ .

عبد الفتاح البارودي

وبيته :

أنت الدهور على سلافته ولم
تفن السلاف ولا سلا الندماء

من الكرام وفيهما ما فيهما من ألفاظ (المرآة والحسناء ، والسلافة والندماء ،) وهى من أخوات « الخنساء » فى بيت البوصيرى منزلا ومقاما

وفى بيت شوقى :

يا من له الأخلاق ما تهوى العلا
منها وما يتعشق الكبراء

يقول الأستاذ حمودة : إن لفظ القافية (الكبراء) قلقة ضعيفة . وأقول : لا قلق فى لفظة القافية ولا ضعف ؛ لأن المقصود « بالكبراء » كبراء النفوس بالأخلاق والفضائل وكل محمود من الصفات التى ترفع قيمة الإنسان والإنسانية ، وليس المعنى هو ما تفهمه العامة من قولهم « فلان من الكبراء .. » أى من أصحاب الراغى والثاغى والصامت والناطق . . وفرق كبير بين هذا الكبير وذاك الكبير .. وفى المأثور : ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس .

وبعد : فالشكر أزجيه إلى الأستاذ العالم الأديب على مقاله « التشريحى » القيم . هدانا الله جميعاً إلى سواء السبيل ، والسلام

« الزيتون » عمر بهاء

الكتب السامة

قالت الصحف فى تفاصيل حادث سفاح كرموز إن المحققين عثروا أثناء تفتيش منزل هذا السفاك على مجلة بوليسية ، تدور إحدى قصصها حول طريقة القتل ، وإخفاء الجثة .

ولعل الكثيرين مروا بهذه الأسطر من الكرام .. أما أنا فقد وقفت طويلا عندها .. لأتأمل مدى تأثير المطالعة فى نفس الشاب ، وهو فى هذه السن المبكرة من العمر .. وكيف تخلق هذه الكتب السامة من الشباب الطاهر شياطين ، يولعون بالجريمة ، تحت تأثير ما طالعوه من مطالعات سامة ، نفثت فى نفوسهم سمومها .

وهناك روايات غرامية ، تتأثر بها الفتيات ... تصور لهن الحياة على غير حقيقتها . وتزين لهن الطريق الشائك . وهذه لا يقل أثرها فى نفس الفتاة الساذجة عن أثر الروايات البوليسية فى نفس الشاب !

وما يقال عن الكتب يقال عن الأفلام ... فالأفلام البوليسية لها تأثيرها كذلك فى نفوس الشباب ... والمفروض أن الأفلام والأفلام كلها وسائل ثقافية ، يستعان بها على توجيه النشء الوجهة القويمة . فإذا انحرفت هذه الوسائل عن غايتها ، انحرف الشباب بتأثيرها .. وكان عاقبة أمره خسرا .

ولقد شاهدت فى الأسبوع الماضى قصة على الشاشة البيضاء تزين للفتاة طريق الهرب من بيت الأب ، إلى بيت الخليل ... فهربت بطلة القصة من بيت أبيها مع ابن البقال الذى يقع حانوته بنفس العمارة التى تسكنها ... ومن أسف أن معظم أفلامنا المصرية تدور حول الحب .. ولا شىء غير الحب !

إن الأفلام الأجنبية لا تخلو من نقد اجتماعى ، أو تحليل لمشكلة من المشاكل ، أما أفلامنا فلا تعالج موضوعا غير موضوع الهيام .. والخيانة .. والهجران !

إن التربية الصحيحة تحتم على كل والد أن يتخير لأبنائه وبناته الكتب التى يقرأونها ، والأفلام التى يشاهدونها ، تجنبا لما تجره علينا الكتب السامة والأفلام الخليعة من ويلات اجتماعية .. نشفق على أبنائنا وبناتنا من شرورها وآثامها !

عيسى مقبل

أنصر أخاك ظالما أو مظلوما :

جاء فى مقال الأستاذ أحمد حسن عبد الرحيم « شعر الحماسة عند العرب » المنشور فى العدد ٩٠٩ من مجلة الرسالة الزاهرة قوله:

« ولقد تمكن حب الحرب من نفس العربى ، وساد نظام (أنصر أخاك ظالما أو مظلوما) . وأصبحت الحرب عندهم من الأمانى الثلاث المعزيزة التى لولاها لا يحفل الإنسان بحياته » . ولست أرى معنى لإيراد هذا الحديث الشريف فى هذا المقام اللهم

إلا أن يعنى الأستاذ منه أن يكون الإنسان بجانب أخيه ناصراً ومعيناً، ومشايعاً ومدافعاً ظالماً كان أو مظلوماً وفي هذا خروج بالحديث الشريف عن معناه، وانحراف عن مقصده ومرماه. وحسبنا أن نروي الحديث بنصه دون تعليق: —

روى البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»، قالوا يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ قال: تأخذ فوق يديه»

عبد العظيم عطية هاشم
ناظر مدرسة سرايبوم الأولية

(الرسالة)

أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً مبدأ جاهلي مقرر كان يراد به ما ذكره الأستاذ صاحب المقال فلجاء الاسلام لسخ ما كان يريده الجاهليون من هذه العبارة وفسرها الرسول الكريم بما يتفق مع مبادىء الدين

سلطان العلماء: مسرحية للأستاذ كامل عجلان:

محاولة تستحق التشجيع لا لنضجها الفني واكتمالها المسرحي فحسب؛ بل لأنها تشق طريقها بين مختلف الموقات البيئية والذوقية؛ فالبيئة الأزهرية بحكم تقاليدها لا تهش لهذا اللون الأدبي ولا تفسح له بين تلك الفنون الأدبية التي تعالجها، بل وربما ساقتها بعض التيارات إلى أن تأخذ على هذا اللون من الإنتاج الأدبي الطريق: ذاهبة مذاهبها المختلفة في تسويغ مسلكها مع ما لهذا اللون من الأثر العميق من الناحية السيكولوجية والاجتماعية والأدبية؛ فمن الناحية السيكولوجية يأتي تأثيره من تنذيته أكثر من جانب في الشخصية الإنسانية فهو يخاطب خيالها؛ ويؤثر على حسها فيكون أثره أقوى وسحره أشد؛ وقد استعانت به التربية في صقل الجانب الوجداني فاتخذته وسيلة ناجعة في — إقرار الخير في النفوس. واقتلاع الشر من الرءوس. وتغذية القلوب المريضة بالعواطف النبيلة بتصوير مثلها العليا كما في المأساة؛ أو إصلاح الفاسد؛ وتقويم المعوج من العادات والأخلاق باتخاذ هلها مضحكة للناس كما في الملهاة —

ومن الناحية الأدبية فهي الآن تكاد تكون محور النشاط الأدبي. ومن الناحية الاجتماعية فمنذ أن أصبحت الطبقة الوسطى والدنيا تحتل مكانتها بفضل التضامن الاجتماعي والوعي الطبقي وتخلص المسرح من طغيان أهل النبالة؛ وانتقل من الخيالية إلى الواقعية وأصبح المسرح مسئولا عن تزويد المشاهد بالأفكار السليمة والأخذ بيده في كثير من مشكلاته النفسية والاجتماعية صارت له رسالته البليغة في هذا العصر. وليس أدل لأمثال تلك البوا كير من الأشاحة ومحاولة الغض أمام النفوس الأزهرية الناشئة من رسالتها. وقد التقى المؤلف بكثير من الدواعي المثبطة. ولكنه قد ظهر عليها وتخطاها؛ وأخرج هذه المسرحية التي تصور فترة تعرض فيها الشرق لأعاصير التتار والصليبيين والدور الذي اضطلع به العلماء. وقد اصطنع المؤلف في إخراج هذه المسرحية أصدق الأحداث التاريخية وأثور الأقوال على لسان الأبطال وقد اعتمد في تصوير شخصيات مسرحيته على ما حفظه التاريخ من سماتهم النفسية والفكرية. وقد وفق في إبراز ذلك الصراع النبيل الذي قام به العلماء والذي يشهد لهؤلاء العلماء بما لهم من أياد على الشرق والشرقيين

محمد عبد الحليم الموزيد
دبلوم في التربية وعلم النفس
ومدرس اللغة العربية بالمدارس الأميرية

تاريخ الأدب العربي

أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوي، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع اثنتي عشرة مرة في ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

الشعـــر

الإسباني أنطونيو دي تروبا

للأستاذ م . أمين « البندق »

لصاحبي يوسف أرض غير وسيعة ، ثيللا فيتزبوزا بناحية من نواحي إيدونا ، فهو يقضي فيها من زمان الربيع أياما ، ومن الصيف أياما ، ويصب جهده على الزرع ، يحدو به شديد الميل أكثر مما تحدو به الحاجة

وقد جرى على حنة امرأة يوسف ، وهي أفضل الأزواج والأمهات شيء كالذي جرى على شخص من الشخوص في قصة من القصص المسرحي طوى الحياة كلها وهو يمثل ، وما أحس قط أن له على التمثيل قدرة رائعة ، قل أن يكون لها شبيه . ذلك أن حنة كانت مدى العمر شاعرة ، وهي لا تعلم ، بينما الكثيرات غيرها قد لبسن ليوس الشعر وليس بينهن وبين الشعر أوهى سبب

كان النهار قد انتصف بيوم أضوأ من أيام يوناو صاف أغر حين بلغت إلى بيت صاحبي يوسف . وإذ رآني ليون كلبه وكان هو الآخر من صحبي بادر إلى يلقاني وأنا ما زلت على مبعدة من الدار ، وراح يحييني بالوثب واللعب . ومالت شجرة من أشجار الكريز كانت تراءى على حائط البستان تستهوي بأثمارها قلوب الصغار ، فضربتني على قبعتي حتى أذكر أنها هناك قد أطلت . . ولما أن صعدت السلم بدا لي أني سمعت قراءة ، إلا أن خطاي قد جعلتها تنقطع

وكانت ثم حجرة رائعة الجمال يهبط منها الهابط إلى البستان على سلم صغير من الخشب ، فوقه كرمة مفوفة تلقي عليه الظلال ، وقد ضمت الحجرة حنة ومريم وليجي وبيدرو معاً . وكانت حنة عندئذ تخيط ثوباً . وكانت مريم وهي صبية في الخامسة عشرة وجهها الوضاح عنيت لو أراه أمامي في كل نائبة ، وقد أمسكت بكتاب وأغلقته قليلا وأما ليجي وبيدرو ، وهما طفلان بين الرابعة والسادسة ، فقد كانا يعالجان رأس تمثال من الطباشير ليفصلاه عن سائر الجسد

ورآني الطفلان فبادرا إلى لقائي ، وسألتهما أكانا من الطيبين الهادئين؟ فكان جوابهما أن راحا يسألاني هل جئت إليهما بالحلوى؟

وألقيت التحيات وألقت على التحيات . ثم قالت لي حنة إن زوجها قد ذهب إلى السوق في مكان لا أعرفه غير أنهم ينتظرون عودته في نفس الليلة

— أكنتم تقرأون ؟

— أجل

— وماذا كنت تقرئين يا مريم ؟

— كتابا من الشعر ألفه شاعر في مدريد

— ومن هذا الشاعر ؟

— شاعر يأتي كل عام لينصب المراوح يوم عيد الثيران

— أشاعر ينصب المراوح ؟ لقد أصابك الخبل

— نعم ينصبها . وما ذاك إلا أنه مولع بمصارعة الثور

— إذن فما هو بالشاعر

— بلى إنه لشاعر

— وكيف علمت أنه شاعر ؟

— إنه إذ يتحدث فحديثه النظم ، وإذ يكتب لا يكتب شيئاً سوى النظم

فأخذت الكتاب الذي كان في يد مريم فقرأت فيه بعض الأبيات . ولما كان القليل يدل على الكثير فقد قلت لها :

— إني لا أراه شاعراً ولا أرى في هذا الكتاب شعرا

— وماذا فيه إذن ؟

— فيه النظام

— وهل كان الشعر والنظم إلا شيئا واحدا ؟

— ليسا بالشيء الواحد

— إني أراك تسخر مني يا أنطون . أليس الشعر والنظم شيئاً واحدا ؟

— كلا فقد يكون في الكتاب نظم ولا يكون فيه شعر. وقد يكون فيه الشعر دون النظم

— رويدك فما النظم إذن ؟

— إني أود لو أسألك سؤالا قبل أن أجيب . مريم كم عندها من الثياب ؟

— عندها من الجديد ثوبان. أحدهما أخضر لونه والآخر أزرق

— وأي الثوبين أنسب لها ؟

— الأزرق . والمختالة التياهة لا تنفل عن ذلك . فهي تؤثر أن تلبس الأزرق دون الأخضر

— إذن فاعلمي أن الشعر ليس له غير ثوبين يناسبانه . أحدهما النثر والآخر النظم . ولما كان النظم أنسب له من النثر فهو يؤثر الأول على الآخر

— وإذ لم يكن النظم هو الشعر ، وإنما هو الشكل الذي يناسبه أكثر مما يناسبه سواه ، فما الشعر إذن ؟

وإن حنة لتطرح على هذا السؤال إذ تسمع صوتاً ضعيفاً ناحية السلم يهتف :

— حسنة لله . فمالي أب ولا لي أم .

فيبادر لويجي ويبينو إلى السلم :

أماه ! إنها طفلة تأكل رأس كرنبة . ألا ما أقبحها !

— أدخلاها

وما هو إلا أن دخلت الحجرة طفلة في السادسة أو نحوها تكاد أن تكون عارية ، وهي تنهت بأسنانها حقا في رأس كرنبة

فقالت حنة وهي تنزع من يد الطفلة ذلك الرأس وتمضي بها نحو الحقل :

— لم تأكلين هذا القذر ؟

فأجابتها الطفلة وعيناها نديتان بالدمع :

— أنا جائعة

فهتفت مريم وهتفت حنة ، في آن معاً :

— الله المسكينة !

ثم سألتها حنة :

— من أين أقبلت ؟

— من نافلشا نيرو

— وأبواك ؟

— ليس لي أب ولا أم . فقد ماتا من الكوليرا

فهتفت حنة :

— أواه يا بنية !

وجادت بالدموع السواجم عيناها وهي تقبل الطفلة ، دون أن تبالي بأقذار كسبها . وقالت :

— ليت الله كان أخذ الضعيفة حين أخذ أبويها ! ألا يا بؤسي لها !

وأسرعت حنة إلى المطبخ وهي تزفر الزفرات الحرى ، فما لبثت أن أعدت طبقاً من الثريد بأحسن ما كان عندها من الحساء . وجاءت تسعى به إلى الطفلة ، ومعه قطعة من اللحم ضخمة ، وعنقود من العنب .

ثم انطلقت ، والطفلة مقبلة على الطعام ، فراحت تبحث عن رداء وثياب أخرى كانت مريم وهي في سن الثامنة قد كفت عن لبسها وهي لم تزل جديدة ، وما ذاك إلا أنها كانت ضيقة .

فلما فرغت اليتيمة من طعامها غسلت لها وجهها وبدلت لها أطمارها بتلك الثياب ثم شيعتها بالدعابة والرفق الجميل العذب

وعادت تصل ما انقطع فهتفت :

— لنستأنف حديثنا . ما الشعر ؟

فأجبتها :

— الشعر هو هذي الدموع التي لا تزال تندى بها عيناك ، وهذي الزفرات التي تصاعد الآن من صدرك ، وكل ما يختلج في قلبك هذه الساعة

فقالت:

آه !

نطقت بها همساً ، وقد بدأت تدرك شيئاً مما كنت أحاول أن أشرحه

م . امين
(البندق)

رحلات

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر في الباكستان

ثمن هذا المجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد * وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

سكك حديد الحكومة المصرية

صرف تذاكر مشتركة الى الوجه القبلي بأجور مخفضة للسفر بها بالسكك الحديدية والمبيت فى عربات النوم والاقامة فى الفنادق

يتشرف المدير العام باعلان الجمهور أنه بموجب اتفاق مع شركة فنادق الوجه القبلي والفنادق الأخرى وشركة عربات النوم قد تقرر اعادة صرف التذاكر المشتركة بمعرفة مصلحة السكك الحديدية للحكومة المصرية ابتداء من ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٠ لغاية ٣٠ ابريل سنة ١٩٥١ بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والمبيت فى عربات النوم للدرجة الأولى فقط والاقامة فى الفنادق

والرجا الاطلاع على الاعلان المعروض بالمحطات

مطبعة الرسالة